أَيُّهَا الْعَزِيزُ... جِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ...

نظرة على التقليد

ملخص «نظرة متجددة على طبقات التقليد»

التأليف: محمدهادي الإبراهيمى

التعريب: دكتور إسماعيل كامل

سلسله ابحاث على موقع «آشتى با خرد» (٢٧)

سرشناسه	: ابراهیمی‌نژاد، محمدهادی، ۱۳۴۰ -
عنوان قراردادی	: درنگی نو بر لایه‌های تقلید .عربی .برگزیده
عنوان و نام پدیدآور	: نظره علی‌التقلید: ملخص نظرة متجددة علی طبقات‌التقلید/محمدهادی ابراهیمی‌نژاد؛ تعریب اسماعیل کامل.
مشخصات نشر	: قم: موسسه آموزش عالی حوزوی خاتم النبیین(ص)، ۱۴۰۴.
مشخصات ظاهری	: ۱۲۰ص.
فروست	: سلسله تحقیقات سایت آشتی با خرد؛ شماره ۲۷.
شابک	۹۷۸-۶۲۲-۸۰۲۳-۸۷-۸
یادداشت	زبان: عربی.
وضعیت فهرست نویسی	: فیپا
موضوع	: اجتهاد و تقلید - Ijtihad and taqlid*
موضوع	: اجتهاد و تقلید -- احادیث Ijtihad and taqlid -- Hadiths*
شناسه افزوده	: کامل، اسماعیل، ۱۹۷۳ - م. ، مترجم Kamel, Ismaeil
رده بندی کنگره	: BP۱۶۷
رده بندی دیویی	: ۲۹۷/۳۱
شماره‌کتابشناسی‌ملی	: ۱۰۳۳۵۲۱۹
اطلاعات‌رکوردکتابشناسی	: فیپا

نظرة علی التقلید

المؤلف: محمدهادي ابراهیمی‌نژاد

الناشر: موسسه آموزش عالی حوزوی خاتم‌النبیین ﷺ

الطبعة الاولی: شتاء ١٤٠٤

تعداد : ۱۰۰۰ نسخه

شابک: ۸-۸۷-۸۰۲۳-۶۲۲-۹۷۸

مرکز توزیع قم: شارع صفائیه، زقاق ۳۷، خاتم‌النبیین ﷺ للنشر، هاتف: ۰۲۵-۳۷۱۲۱۴۰۹

www.nashrekhatam.com

مرکز توزیع مشهد: شارع آخوند خراساني ۲۰/۱، جانب مسجد الزهرا علیها السلام، مکتبة طالبیان شریف، هاتف ۰۹۱۵۲۵۵۳۷۰۰ - ۰۵۱۳۸۵۵۵۹۴۷

ما ستقرأه في هذا الكتاب:

- ☑ التقليد، سدّ استراتيجى
- ☑ المركز اللازم للبحث في التقليد
- ☑ طبقات التقليد الثلاث
- ☑ تتبع التقليد فى القرآن و الروايات
- ☑ الاحتجاج بالمصادر الدينية حول صحة التقليد
- ☑ وجود التقليد في عصر المعصومين عليهم‌السلام
- ☑ نشأة التقليد في مجال الدين
- ☑ سياق ومجال التقليد العقلي
- ☑ عالمية المرجع، السياق الاول للتقليد
- ☑ عدالة المرجع، ضمانة عدم انحراف
- ☑ إلغاء شرط العصمة في نقل الرواية و الإفتاء

فهرست

المقدمة ٧

التقليد، سدّ استراتيجى ٩

النقطة الاساسية للبحث فى التقليد ١١

طبقات التقليد الثلاثة ١٥

التقليد ضرورة عقلانية ١٩

تتبع التقليد فى القرآن والروايات ٢٣

الاستدلال بالسيرة العقلائية على صحة التقليد ٢٤

الاستدلال بالمصادر الدينية على صحة التقليد ٢٥

تقليد موسى للخضر، دليل على صحة التقليد ٢٨

الإيمان بالغيب، بديلاً عن المعرفة ٣٠

نظامان للدين، التعقل و قبول كلام العالل ٣٥

تقابل أحوال الراوى والمفتى، يثبت صحة رأى الفقيه ٣٨

صحة الآراء و الفتاوى فى حال عدم الانحراف ٤٢

حمل مشعل العالم، بديلاً عن العلم ٤٤
رأى العالم ميزان ٤٦
اخذ معالم الدين، بديلاً عن المعرفة ٤٧
الاعتماد على الفقيه، بديلاً عن المعرفة ٥٠
العالم ركن وثيق للجاهل ٥١
طاعة العالم بديل عن العلم ٥٤
إتّباع العالم والاقتداء به، بديلاً عن المعرفة ٥٧
الاقتداء بالعالم، بديل العلم ٥٩
التمسك بالعالم بديلاً عن المعرفة ٦٦
الديانة بالسماع عن الصادق، بديلاً عن المعرفة ٦٧
التصديقِ مع حجة قول الغير، بديلاً عن المعرفة ٦٨
استنباط الفقيه، بديلاً عن المعرفة ٧١
فتوى الفقيه، بديلاً عن المعرفة ٧٢
الإصغاء للعالم، بديلاً عن المعرفة ٧٤
قبول قول العالم، بديلاً عن المعرفة ٧٥
تلازم حصن الاسلام مع التقليد ٧٧
ملازمة العلماء والقبول عن الحكماء ٧٨
الاستماع عن العالم، بديلاً عن المعرفة ٨٠
وجود التقليد فى فترة حضور المعصومين عليهم السلام ٨٦
نشأة التقليد فى مجال الدين ٨٩
اختلاف القابلية الذاتية للأفراد ٨٩

اختلاف القدرة العملية وهمة الافراد ٩٦
اتّساع مسائل العلم..... ٩٨
اتساع الفروع..... ٩٩
صعوبة فهم الدين (عمق وغموض الدين)..... ١٠٤
ميدان التقليد ونطاقه..... ١٠٦
عالِمِية المَرجع، الميدان الأول للتقليد..... ١٠٧
عدالة المرجع، ضامن عدم الانحراف..... ١١٢
الغاء شرط العصمة فى نقل الروايات والافتاء ١١٦

الكتاب الذي بين أيديكم هو العدد السابع والعشرون من أبحاث موقع "آشتى با خرد"(المصالحة مع العقل)، وهو ملخص انتقائي لكتاب «درنگى نو بر لايه‌هاى تقليد» (نظرة متجددة على طبقات التقليد) الذى أُلّفَ باللغة الفارسية.

اقتصرنا في هذه السطور على مباحث سلسة لتكون مفيدة للعامة. لذلك ينبغي على الباحثين و الممحصين الرجوع إلى كتاب "نظرة متجددة على طبقات التقليد" للاطلاع على المواضيع العميقة والصعبة.

كذلك لإكمال مباحث التقليد، من الضروري جداً الرجوع إلى بحث «مرجعيتِ امينان دنيا ودين» (مرجعية أمناء الدنيا والدين).

هناك مقال بعنوان «پرسش‌ها و هياهوها پيرامون مرجعيت و تقليد» (تساؤلات وصخب حول المرجعية والتقليد) يتناول التساؤلات والشبهات التي أثيرت حول المرجعية والتقليد. ويعدّ هذا البحث مكمّلاً ضرورياً للمباحث التي بين يديك. لذلك لا يجوز إهماله أبداً.

نص «نظرة متجددة على طبقات التقليد» متاح على موقع«آشتى با خرد (المصالحة مع العقل»:
shia-akhbari.com/page/Section.aspx?n=٢٧٢٦-٢٣٠١٦

يمكنك رؤيتنا هنا:

shia-akhbari.com
shia-akhbari.org
aashtee.org
aashtee.ir
aashtee.net
aashteebakherad.com
aashteebakherad.ir
aashteebakherad.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد

و آله الطاهرين سيما بقية الله فى الارضين

و اللعن على اعدائهم اجمعين

المقدمة

يرتبط "التقليد" ارتباطاً وثيقاً بـ "قبول قول الغير" وهو حقيقة سائدة فى معظم مجالات حياة كل شخص تحت أسماء وأشكال مختلفة.

وغنى عن القول إن جميع حالات "قبول قول الغير" ليست عقلانية وصحيحة.

لذا فإن المقصود من سريان التقليد فى جميع مناحى الحياة هو أنه بغض النظر عن صحته وخطئه فهوحقيقة واضحة على نطاق واسع فى كل المجتمعات البشرية.

بعبارة أخرى «قبول كلام الآخر» ليس صحيحاً فى كل الحالات. بل صحته مشروطة بشروط سيأتى بيانها قريباً.

فإذا توفرت الشروط المذكورة فإن صحة التقليد مقبولة من وجهة نظر

العقل والدين.

إنّ معرفة أهمية ومكانة موضوع التقليد تساعدنا على معرفة ثماره وآثاره المهمة.

التقليد، سدّ استراتيجى

التقليد يعنى حجية فتوى عالم عادل لغير عالم، ويختلف اختلافاً جوهرياً عن سائر المسائل والفروع الفقهية. وهذا الاختلاف يضاعف من ضرورته أيضاً!

سنكتفى هنا بالإشارة إلى بعض خصائصه:

١) التقليد ثانى طريق سريع لامتثال التكاليف الإلهية.

٢) التقليد، بوابة الحياة والديناميكية للمجتمع الشيعى.

٣) التقليد فى عصر الغيبة، هو أول حصن منيع فى وجه المهاجمين.

٤) مراكز الباطل المعارضة متفقة على مهاجمة التقليد.

٥) التقليد، شاهد ناطق على تخصص الدين.[١]

إنّ التأمّل المناسب فى جوانب التقليد يبين أن موضوع التقليد بمثابة الحالة الاستراتيجية إن لم تتم مراقيتها بالشكل المطلوب، فإنها ستُفْسِح المجال للعدو للتسلل إلى جميع مجالات الدين.

---

١) انظر تفاصيل هذه المواضيع في كتاب "نظرة متجددة على طبقات التقليد".

ولذلك فإن التفسير العلمى لقضية التقليد، وردّ الشبهات المثارة حولها، إن لم يكن أهم القضايا عند الشيعة، فهو بالتأكيد من أهم القضايا الضرورية التى يجب معالجتها.

وبعد أن بيّنا الأهمية الاستراتيجية لموضوع التقليد، سنلقى نظرة على تعريف التقليد لنوضح أولاً أن موضوع هذه السطور هو حقيقة التقليد، وليس مفهوم كلمة التقليد، وثانياً ما هو المناسب والجدير بالبحث.

النقطة الاساسية للبحث فى التقليد

بما أن موضوع الكتاب هو «التقليد» فمن المناسب أولاً التعرّف على مفهوم التقليد لنرَ ما هى ضرورية للبحث؟

تناولت المعاجم مفهوم "التقليد" بصور مختلفة، إلا أن مجمع البحرين، من بين جميع المعاجم، اكتفى بقبول قول الغير، ولم يذكر الاتّباع.

و "التَّقْلِيد" فى اصطلاح أهل العلم قبول قول الغير من غير دليل، سمى بذلك لأن المُقَلِّدَ يجعل ما يعتقده من قول الغير من حق و باطل قلادة فى عنق من قلده.[1]

وفى بعض المعاجم الفارسية أيضاً تم تعريف التقليد بهذه الطريقة:

١- القيام بشىء على أساس شىء آخر ٢- اتباع المجتهد فى أمور الدين والعبادات ٣- وضع قلادة على الرقبة ۴- تكليف شخص بمهمة.[2]

---

١) مجمع البحرين ج٣ ص١٣٢

٢) فرهنگ فارسى عميد

إذا أخذنا مجمع البحرين كمعيار واعتبرنا التقليد «**قبول قول الغير من غير دليل**» ، فإن إتّباع المقلِّد للمقلَّد يعتبر من آثار التقليد.

وإذا اتخذنا من معجم الطراز الاول معياراً و اعتبرنا التقليد «**إتّباع الإنسان غَيرَه فيما يقول و يفَعَلُ مُعتَقداً الحقّيةَ فيه من غير نظر و تأويلٍ فى الدَّليلِ**»[1] ، فإنّ قبول قول الغير هو مبدأ التقليد وليس التقليد نفسه.

لننتقل الآن إلى الروايات لنرَ كيف فسّرت التقليد.

وفى رواية وصف بعض ثمرات العلم على النحو التالى:

«الاستماع من العلماء و القبول منهم...»[2]

وجاء فى رواية أخرى:

روى أحمد بن إسحاق، قال: سألت أبا الحسن على الهادى عليه السلام " من أعامل، وعمن آخذ، وقول من أقبل؟ "

فقال له: العمرى ثقتى، فما أدى إليك عنى، فعنى يؤدى، وما قال عنى، فعنى يقول فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون.[3]

وقد ذكر فى هذه الرواية أموراً عديدة منها: ۱- التعامل مع الآخرين فى أمور الدين، ۲- تلقى الدين من الغير، ۳- قبول كلام الغير فى أمور

---

۱) الطراز الأول ج٦ ص١٩٤

۲) بحار الانوار ج٧٥ ص٦

۳) كافى ج١ ص٣٣٠

الدين، ٤- تبليغ الدين إلى الآخرين بواسطة الثقة المأمون، ٥- مساواة كلام الثقة بكلام الإمام المعصوم، ٦- وجوب الاستماع إلى كلام الثقة، ٧- وجوب طاعة الثقة المأمون

وكما سيأتى فإن مثل هذه الروايات تعزز "تلقى بالصدق" وقبول أقوال الآخرين.

نظراً لتعقيد المباحث المتعلقة بالمعنى الاصطلاحى للتقليدفإننا لن نقف عندها.

فإذا اعتبرنا التقليد العمل بقول الغير، فإن المقصود من التقليد هو العمل بكلام الغير من دون حجة بالنسبة الى كلامه.

من الواضح أنه إذا اقترن التصديق أو العمل بمعرفة دليل ذلك القول، فقد خرجنا من دائرة التقليد ودخلنا دائرة التعلم.

فى النتيجة فإنّ أهم ميزة للتقليد هى خاصية "عدم معرفةدليل قول الغير"

بالطبع وكما سيأتى فإنّ "قبول قول الغير" يكون صحيحاً إذا تحققت صفتا الحكمة والعدالة فى المتكلم.

بناءً على ذلك فإنّ خاصية التقليد هى العلم والإدراك وهى معرفة العالم العادل، والجهل وعدم الإدراك وهى عدم معرفة حجية قول ذلك العالم العادل.

مع أخذ هذين المطلبين بعين الاعتبار يتبين أنّ محور البحث هو اعتبار تصديق قول الغير، دون معرفة حجية ذلك القول.

فى الروايات نلاحظ عناوين كثيرة تدل جميعها بطريقة ما على تصديق قول الغير، لكن لم يرد فيها كلمة تقليد.

لذلك فإن الجدير بالبحث هو أن نوضح من منظور العقل والدين أين يكون قبول قول الغير دون معرفة حجيته مقبولاً وأين يكون غير مقبول.

طبقات التقليد الثلاثة

إن الفهم الصحيح لحقيقة "التقليد" يتوقف على الإلمام "بالاعتقاد" وتقسيماته. وفيما يلى سنورد موجزاً عن تلك المباحث.

يعبّر عن مفهوم "الاعتقاد" بألفاظ أخرى مثل الاعتناق، الإيمان، العقيدة، القبول، الإقرار، التأييد، التصديق، والموافقة وغيرها.[1]

جميع التعابير المذكورة تدل على "القبول القلبى" و"التصديق" للأمر. إذا قُبل الأمر بالقلب، يمكننا القول إننا آمنّا به، أو صدقناه، أو اقتنعنا به، أو...

تنقسم الاعتقادات إلى اعتقادات مباشرة، إذا لم يكن قول غيره واسطة فى تحقيق تلك الاعتقادات، واعتقادات بوساطة شخص، إذا كان سبب الاعتقاد قول شخص معين.

الاعتقاد بالواسطة يعنى تصديق كلام الغير، وهو التقليد.

فى هذه الحالة تكون شخصية الإنسان هى الوسيط الذى يوفر

---

١) يعبر عنه باللغة الفارسية بـ«باور»

الأساس لتقليد أقواله.

بهذا الشرح، اتضح أن الطبقة الأولى من التقليد هى قبول كلام الغير و«التلقى بصحة كلامه».

يطلق على قبول مثل هذا القول اسم "التعبّد" إضافة إلى مصطلح "التقليد"

التعبد هو الأخذ بقول الغير بناءً على علم ذلك الشخص فقط.

لذلك فى هذه الحالات لاحاجة إلى حجة أو بينة على مضمون كلامه.

وبالطبع إذا ثبت علم المتكلم ووثوقه فمن الحكمة التعبّد بقول مثل هذا الشخص وتقليده.

وهنا نصل إلى نتيجة هامة وهى أنّ:

١) مقوّم التقليد بشكل مطلق هو عدم معرفة المحتوى كلام المقلَّد.

٢) يجب إحراز جدارة الشخص الذى يتم تقليده ليكون التقليد عقلانياً.

لذا فإنّ عقلانية التقليد تتوقف على المعرفة والجهل:

جهل المقلّد وعدم إدراكه لدليل الأمر الذى يقلّده.

معرفة و إحراز شروط وجدارة الشخص لتقليده و قبول قوله.

إنّ هذه المعرفة والجهل لها اثر عميق فى جميع مسائل التقليد.

ومنها:

إنّ الجهل يولّد التعبد، والمعرفة تدعم عقلانية التعبد.

فأصبحت النتيجة أنّ تصديق كلام شخص ما وقبوله هو الطبقة الاولى من التقليد.

والطبقة الثانية للتقليد هى التعبد وقبول قول الغير من دون معرفة دليله.

أما الطبقة الثالثة للتقليد فهى الهداية التشريعية، وستتم دراستها بمزيد من التفصيل فى المباحث الآتية.

إذا استطاع أحد أن يحول جهله إلى معرفة بقليل من الجهد، فإنه سيصبح عالماً ولن يبقى هناك موضوع للتقليد. إن عدم المعرفة هو الذى يولد التقليد، أى الرجوع إلى العالم فى المسألة.

ومن الرجوع إلى العالم بالمسألة تتولد المرجعية.

وعليه يمكن القول أنّ المرجعية امر لا ينفصل عن التقليد.

التقليد ضرورة عقلانية

يعتبر التقليد أحد فروع الاعتقاد الذى ملأ ثغرة المعرفة.

وبناءً على ذلك يعتبر التقليد ضرورة فى حياة الجميع، وإلغاءه من صميم الحياة يؤدى إلى خلل شديد فى جميع جوانب الحياة الاجتماعية والفردية.

ومن الأمثلة على المعتقدات غير الدينية الهبوط على سطح القمر.

تم بثّ هبوط الإنسان على سطح القمر مباشرة عبر التلفاز بضجّة كبيرة وشاهده ملايين الأشخاص حول العالم.

ورغم كل هذا، فقد تلقت وكالة ناسا بين الحين والآخر شكوكاً حول زيف هذه القضية من قبل خبراء فى هذا المجال، وكانت ناسا تحاول الإجابة على تلك الشكوك.

إلى أن...

كشف المخرج الأمريكى "باتريك مورى" سراً كبيراً للغاية بعد ١٦ عاماً: "كان هبوط أمريكا على القمر كذبة كبيرة".

كان سبب هذا التأخير الذى دام ستة عشر عاماً عقداً من ٨٨ صفحة يلزمه بالحفاظ على هذا السر لمدة ١٥ سنة.

فى عام ١٩٩٩، وقبل ثلاثة أيام من وفاة ستانلى كوبريك-أحد أعظم المخرجين فى تاريخ السينما- سمع منه رسمياً فى مقابلة أنه هو من أخرج بنفسه فيلم الهبوط المزيف على سطح القمر.

والآن، إنّ كشف هذه الكذبة الكبرى ونشر فيديو المقابلة كدليل على هذا الادّعاء قد أضرّ بسمعة أمريكا على مستوى العالم.[١]

إن الهبوط على سطح القمر ليس سوى مثال واحد على المعتقدات غير الدينية التى، للأسف، آمن بها المليارات من البشر.

يمكن ملاحظة المعتقدات غير الدينية فى جميع المجالات، من الطب والهندسة والإعلام والأوساط العلمية وهندسة الفكر (الحرب الناعمة)، إلخ.

بالطبع، تشمل المعتقدات غير الدينية المعتقدات العقلانية وغير العقلانية. ومنها:

---

١) شاهد تفاصيل هذا الخبر في الرابط أدناه:

aashtee.org/page/Section.aspx?n=٢٤-١٥١٨٢-

من المهم ملاحظة أن هذه المقالة لا تُعلّق على دقة المادة المذكورة من عدمها، بل هي مجرد مثال على الإيمان دون أي سند علمي.

وكما ذكرنا سابقاً فإن التقليد والمرجعية وجهان لعملة واحدة. لذا يرتبط التقليد بالمرجعية فى المجالات غير الدينية أيضاً.

بقليل من التأمل لا يبقى أى شك فى عقلانية التقليد، وبالطبع بشرطها وشروطها.

إن فهم ضرورة التقليد، بالطبع، من خلال التمسك بمبادئه، أمرٌ فى غاية البساطة والسهولة. ولذلك، مع قليل من التأمّل، يمكن استجلاء صحة التقليد.

وهذا هو الحال فى مجال الدين أيضاً. لأنه إذا لم يكن كلام العالم الأمين حجة معتبرة، فإن الطريق إلى أداء الواجب الإلهى يكون مسدوداً فى كثير من الأحيان، ويؤدى إلى مخالفة الغرض من التكليف.

من البديهى أنه إذا لم تتم مراعاة شروط عقلانية التقليد، فلن يكون من الممكن الدفاع عن عقلانيته فحسب، بل يصبح أحياناً أسوأ بديل للمعرفة. كثير من الناس الذين هلكوا بسبب تقليدهم الخاطئ أو تم خداعهم واستغلالهم من قبل المحتالين.

إن التقليد، مع الحفاظ على جميع الشروط، هو البديل الأكثر قيمة والأفضل للمعرفة بالنسبة لأولئك الذين لا يستطيعون الوصول إلى المعرفة. لكن التقليد دون مراعاة الشروط هو الضرر الأكثر كارثية للإنسانية.

إن الخلط الواعى واللاواعى بين التقليد العقلانى وغير العقلانى قد أدّى إلى إنكار التقليد.

ومن المناسب أن نذكر بعض الالتباسات والاخطاء التى ارتُكبت فى هذا الصدد.

١) أحياناً تكون الآثار الضارّة للتقليد غير العقلانى جسيمة لدرجة أنها تمنع فهم التقليد العقلانى.

٢) إن ظنّ الجاهل أنه عالم من أهم العوامل التى تؤدى إل نبذ التقليد وذمّه.

٣) تعتبر النظرة التبسيطية للدين من أهم عوامل إلغاء التقليد.

٤) يتم تصور الدين على انه مسألة ذوقية وغير علمية، ونتيجة لهذه النظرة الخاطئة لا يبقى مجال للتقليد.

٥) أحياناً يتم التعبير عن معارضة أصل الدين تحت ستار تخطئة التقليد.

٦) كما أنّ رغبة الجاهلين فى الزعامة تدفعهم إلى التشكيك فى مبدأ تقليد العالم لجمع الناس حولهم.

٧) يتم إظهار التحرر من قيود الدين من خلال مغالطة التقليد وإنكاره.

بغض النظر عن العوامل المتحيزة فإنّ أكبر سهم فى تخطئة التقليد يتعلق بالنظرة التبسيطية للدين.

مع التأمل فى القرآن والروايات يتم حل الالتباسات والاخطاء المذكورة.

تتبع التقليد فى القرآن والروايات

لا شك أن الشرط الأول لجميع الأعمال والحركات، فى أوسع معانيها، من وجهة نظر العقل والدين، هو أن يكون كل عمل وحركة مبنياً على العلم. وسواء أكان عملاً قلبياً (مثل القول بمعنى الاعتقاد)، أم كلامياً (كإصدار فتوى و...)، أم فعلاً بالجوارح(مثل القضاء والتجارة و...)، فلا بد أن تكون الأعمال كلها مبنية على العلم.[1]

القاعدة العامة الأساسية هى أنه بالإضافة إلى حكم العقل والدين، فإن الطاعة الحقيقية لله والدين الحقيقى لا يمكن قبولهما بدون معرفة.

والسؤال الآن إذا كان العلم غير ممكناً، فماذا يجب فعله من منظور الدين؟

الطريقة المعقولة الوحيدة هى قبول كلام العالم الأمين، وهو "التقليد". أى أنه فى حال قصرت أيدينا عن المعرفة فإن أفضل بديل للعلم والمعرفة هو تصديق قول من هو على علم بالمسألة.

---

١) وردت روايات عديدة في ضرورة العلم في جميع أبعاد الحياة.

ومن هنا يتولد قانون ثانوى، وهو أنه فى ظل ظروف معينة، يمكن لقبول قول الشخص العالم أن يحل محل العلم ويملأ ثغرة العلم.

بناءً على ذلك يطرح القانون الثانى، أى "التقليد".

والآن نحاول أن نرى هل هناك أى دليل من المصادر الدينية على التقليد، أى استبدال "تصديق قول الغير" بـ"المعرفة" والعلم أم لا؟.

وبحسب الأصول الثابتة التى ثبتت فى محلها فإن نطاق التعبد يبدأ بقبول كلام الله، ثم يمتد إلى قبول كلام المعصومين عليهم السلام ويصل أخيراً إلى قبول كلام العالم والفقيه.

معظم الإشكالات خارج نطاق الدين على التقليد تشمل جميع مراحل العبادة، إلا أن الإشكالات الدينية على التقليد تركز أكثر على تقليد الفقيه.

وفى هذا الباب نحاول أن نتعرف على مبدأ التقليد فى الدين، وفى أبواب أخرى سنبين حدوده وشروطه.

الاستدلال بالسيرة العقلائية على صحة التقليد

أحد طرق إثبات التقليد الاستدلال بالسيرة العقلائية.

مع التوضيح أن أسلوب حياة العقلاء فى حياتهم اليومية يعتمد على الرجوع إلى الخبراء.

مع أن طبيعة سيرة العقلاء لا توجب إلزاماً شرعياً، إلا أن هذه السيرة إذا وقع عليها الشارع وأقرّه وأبلغ عنه فإن الحكم الشرعى يكون صحيحاً قطعاً.

إنّ إمضاء الشارع يتصور على وجهين: الاول الإمضاء الصريح والآخر عدم المنع، ولا شك فى استناد سيرة العقلاء إلى الخبير.

وبما أن هذه السيرة هى حاجة يومية للعقلاء، فإن مجرد عدم منع الشارع لها يكفى لإثبات شرعيتها.

ولكن نظراً لأهمية البحث فإننا لن نكتفى بعدم وجود المنع، بل سنستمر فى مشاهدة الروايات المتعددة على إمضاء السيرة.

الاستدلال بالمصادر الدينية على صحة التقليد

إذا لم يعتبر أحد سيرة العقلاء دليلاً كافياً على صحة التقليد، سواء كان هناك إشكال فى أصل السيرة أو كان هناك بعض الكلام والحديث حول خصائصها، فهناك طريق آخر لإثبات صحة التقليد، وهو الاحتجاج بالقرآن والروايات.

إن الاستدلال بالمصادر الدينية على صحة التقليد على أنواع:

أولاً: الاستدلال بالمصادر التى ورد فيها مصطلح التقليد.

ثانياً: الاستدلال بمصادر لا تحمل عنوان التقليد.

ثالثاً: الاستدلال بمصادر تشير إلى أصل التقليد.

رابعاً: الاستدلال بالمصادر التى تشير إلى آثار التقليد وغايته.

ولذلك فإن إثبات صحة التقليد له فروع أيضاً.

وإذا استخدمنا مثل هذه المصادر الدينية لإثبات صحة التقليد، فسوف نشهد أدلة كثيرة على صحة التقليد، بل وضرورته.

إن وفرة الأدلة كبيرة بحيث يمكن للمرء أن يدعى التواتر المعنوى وعدم الحاجة إلى الفحص الوثائقى للمصادر.

يتطلب جمع كل الأدلة على التقليد من المنظور المذكور مجالاً واسعاً. لكننا سنتعرف الآن على بعض هذه الأدلة.

قد يصرّ البعض على كلمة "التقليد" نفسها فى استدلالهم حول صحة التقليد. لذا، من المناسب ذكر مقدمة لتبديد هذا الوهم.

ليس كل أحد على علم ببعض الروايات. ومن بينها معرفة «لحن القول». وقد تمت الإشارة إلى هذه المسألة فى القرآن والروايات ويعتبر الفقه معتمداً عليها.

وَلَوْ نَشاءُ لَأَرَيناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسيماهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فى لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يعْلَمُ أَعْمالَكُمْ.[1]

قال الامام الصادق عليه السلام: اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون

---

١) محمد صلى الله عليه وآله/٣٠

من رواياتهم عنا ، فإنا لا نعد الفقيه منهم فقيها حتى يكون محدثا.»

فقيل له: أ و يكون المؤمن محدثا ؟

قال: « يكون مفهما ، و المفهم محدث.»[١]

قال الامام الصادق عليه السلام : حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه.

إن لكل حقيقة حقا و لكل صواب نورا.

إنا و الله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن.[٢]

قال الامام الباقر عليه السلام: يا بنى اعرف منازل الشيعة على قدر الرواية هم و معرفتهم.

فإن المعرفة هى الدراية للرواية و بالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان.

إنى نظرت فى كتاب لعلى عليه السلام فوجدت فى الكتاب أن قيمة كل امرئ و قدره معرفته إن الله تبارك و تعالى يحاسب الناس

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٨٢

٢) بحارالانوار ج٢ ص٢٠٨

على قدر ما آتاهم من العقول فى دار الدنيا.[١]

قال الامام الصادق عليه السلام: حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه.

و لا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا.

و إن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج.[٢]

هذه المجموعة من الروايات المذكورة دليل على بطلان النظرة التبسيطية للدين وتفتح المجال لإثبات صحة التقليد عن طريق «لحن القول» و «معاريض الكلام» و... .

بعد فهم هذه المقدمة ننتقل إلى بعض الأدلة التى تثبت صحة التقليد.

تقليد موسى للخضر، دليل على صحة التقليد

تعتبر قصة موسى والخضر من الاحداث المذهلة التى رواها القرآن فى سورة الكهف من الآيات ٦٥ إلى ٨٢.

النقاط المتعلقة ببحثنا عن هذا الموضوع هى :

---

١) بحارالانوار ج١ ص١٠٦

٢) بحارالانوار ج٢ ص١٨٤

١) كان الخضر عالماً ، وكان موسى جاهلاً ببعض العلوم (وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً...)

٢) كان هدف موسى التعلّم من الخضر (عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً)...

٣) وقد اشترط الخضر على موسى في تعليمه عدم السؤال وعدم الاعتراض (فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً...)

٤) لم يستطع موسى الوفاء بذلك الشرط.

٥) كان سبب عدم وفاء موسى بشرطه مع الخضر هو قلة صبره على ما لا يعلم، (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً...)

٦) في النهاية اتضح أنّ جميع أفعال الخضر على عكس تصور موسى كانت حكيمة، وناجمة عن امر إلهى. (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيهِ صَبْراً).

إن ما يتعلق بالاستدلال على التقليد هو البند الثالث.

البند الثالث هو قبول عمل الخضر دون أن يكون لموسى حق السؤال والاعتراض.

بعبارة أخرى كان شرط الخضر على موسى قبول أعمال الخضر دون طلب دليل.

فالقبول بدون دليل هو التعبّد والتقليد.

فى هذه الحالة حلّ قبول كلام الخضر محل معرفة أسباب عمل الخضر.

مع أنّ الهدف النهائى من لقاء موسى بالخضر كان التعلّم إلّا أنّ هذا التعلّم كان مشروطاً بالمرور بمرحلة التقليد.

من المؤكد أنّ شرط الخضر على موسى كان شرط حق (أى موافقاً للعقل والشرع) وليس شرطاً باطلاً. إذن فى هذه المرحلة تقليد موسى للخضر لم يكن باطلاً.

بحسب هذ الشرح ثبت صحة مبدأ التقليد.

ومن الواضح أنه لو وفى موسى بشرطه لكان قد وصل للعلم ولزال موضوع التقليد. وكذلك الامر فى بقية الحالات، لو تمت مراعاة شروط التعلّم لحصل العلم وزالت مسألة التقليد.

الإيمان بالغيب، بديلاً عن المعرفة

إحدى صفات المؤمنين الإيمان بالغيب.

الَّذينَ يؤْمِنُونَ بِالْغَيبِ.[1]

يمكن إثارة عدة بحوث فى فهم هذه الآية: ١- معنى الإيمان ٢- معنى الغيب ٣- صفة مُخبر الغيب (خبر المعصوم أوالخبر الصادق) و ٤-

---

١) البقرة/٣

صفة إخبار الغيب.

أما معنى الإيمان: بحسب الروايات، للإيمان أربع استعمالات.أحدها تصديق امر و«التلقى بقبوله قلبا».

أما الإيمان الذي هو التصديق فقوله **الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا و في الآخرة**[1] يعني صدقوا و قوله **لن نؤمن لك حتى نرى الله**[2] أي لا نصدقك و قوله **يا أيها الذين آمنوا** أي يا أيها الذين أقروا صدقوا فالإيمان الخفى هو التصديق و للتصديق شروط لا يتم التصديق إلا بها....[3]

فالتصديق الخفى، نفس القبول القلبى و «التلقى بالقبول» وله آثار عملية،كما ان سلوك الفرد يثبت حقيقته .

لذلك فإنّ هذه الرواية دليل على معنى الإيمان والتصديق الذى شرحناه سابقاً.

الغيب فى اللغة، الامر المخفى والمستور.

وقد وردت فى الروايات أمثلة مختلفة للغيب المذكور فى هذه الآية. يتبين من تنوع الأمثلة المذكورة أنّ الغيب لا يقتصر على هذه الامثلة، بل

---

١) يونس/٦٣- ٦٤

٢) بقرة/٥٥

٣) بحارالانوار ج٦٥ ص٢٧٣

إن الامور المذكورة هى أمثلة بارزة على الغيب.[١] فى النتيجة يمكن أن يكون الغيب فى هذه الآية هو نفس معناه اللغوى.

فالغيب والشهود متناقضان. لذلك لا يمكن لهما أن يجتمعا فى مكان واحد.

الغيب يعنى الخفاء، ومن البديهى أنّ الامر لا يمكن العم به مادام خفياً. إذن ينتفى العلم فى الإيمان بالغيب.[٢]

كما ذُكرت خصائص الغيب فى الروايات. ومنها:

جاء فى زيارة اميرالمؤمنين عليه السلام فى خطاب موجّه له:

آمنت بمقاماتك التى أخفيتها والتى أظهرتها و....[٣]

اللهم وكما غبنا عن ذلك ولم نشهده ، وآمنا به ولم نره....[٤]

فالإيمان بالغيب هو فى الحقيقة نفس مصداق قبول قول الغير وهو

---

١) راجع تأويل الآيات ص٣٣ و ٣٤ و بحارالانوار ج٦٥ ص٢٨٥ و....

كذلك من المحتمل أنّ بعض الاختلافات في مصاديق الغيب في الروايات راجع لظاهر القرآن وباطنه.

٢) من الممكن استنتاج هذا لمطلب من آيات القرآن مثل الانعام/٥٠، هود/٣١ و يوسف/٨١.

٣) بحارالانوار ج٩٧ ص٣٥١

٤) بحارالانوار ج٨٣ ص٢٦٦

التقليد.

وتوضيح ذلك أنه إذا تركنا الغيب المطلق (الامر الذى لم يصلنا أى خبر عنه)، فإننا نتعامل مع غيبين: غيب وصلنا خبره الإجمالى، وغيب وصلنا خبره بشكل مفصّل.

فإذا علمت بشكل إجمالى بوجود الغيب (مثل أصل وجود الجنة والنار)، يصبح الإيمان الإجمالى بالغيب ممكناً بالقدر نفسه.

كذلك إذا وصلنى خبر الجنة والنار بشكل تفصيلى، عندها يصبح الإيمان بتفاصيل الجنة والنار ممكناً.

من الواضح أنّ إخبار النبى عن الجنة والنار اللذان لم أراهما، لا يخرج الغيب عن استتاره ولا يوجب شهودى له . بل إن الجنة والنار حتى بعد الإخبار الإلهى تبقيان خافيتين عنى لا علم لى بهما. و بإخبار المعصوم لم يعرف إلا خبره، لا هو.

بالتأمل فى الرواية التالية يتضح هذا الأمر أكثر. لاحظ:

عن أبى عبد الله عليه السلام قال نحن صبرنا و شيعتنا أصبر منا لأنا صبرنا بعلم و صبروا على ما لا يعلمون.[1]

بناءً على هذه الرواية فإنّ صبر المعصومين عليهم السلام ناجم عن علمهم

---

١) كافى ج٢ ص٩٣

بالثواب الإلهى و... مع مثل هذا العلم يسهل الصبر على المحن.

بينما صبر الشيعة على طاعة الله و تحمّل المحن ليس راجعاً إلى علمهم بالأجر الإلهى. بل ناجم عن الإيمان بخبر المعصوم. لذلك فإنّ صبرهم أشدّ من صبر المعصومين عليهم السلام

كما تمت الإشارة فى دعاء السمات إلى فصل العلم عن الخبر"

اللهم و كما غبنا عن ذلك و لم نشهده و آمنا به و لم نره صدقا و عدلا...[1]

اتضح أنّ الايمان بالغيب يعنى الإيمان بأمر مخفى عنا لم يعلم.

فإذا أخذنا الغيب بمعناه اللغوى (أمر خفى مقابل الشهود) فإن فتوى الفقيه (أو الحكم الظاهرى المستنبط) هو من الامور الخفية على العامّة والغيب بالنسبة لهم، لكنها مشهودة للفقيه. إن فتوى الفقيه ليست خارجة عن الآية تخصصاً.

بالرغم من أن أساس صحة خبر الفقيه يختلف اختلافاً كبيراً عن أساس صحة خبر المعصوم، إلا أن مناط مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب وتعبد المؤمنين بالخبر الصادق من الامور الخفية.

هذا المناط، أى الصدق، كما انه موجود فى المعصوم فإنه موجود فى

---

١) بلدالامين ٩١

غير المعصوم أيضاً[١]

وعلى هذا الأساس تصحّ روايات المعصومين عليهم السلام عن طريق الرواة غير المعصومين.

كذلك بالنظر إلى مناط الإيمان بالغيب، يجب تصديق أى خبر صحيح ورد عن أمر غيبى سواء كان لفظياً أو ناتجاً عن الاستنباط.

فالأمر الذى له علاقة بالإيمان بالغيب هو إخبار العالم العادل بذلك الأمر الخفى، وهذا الامر صحيح بالنسبة للفقيه (على فرض الفقاهة) أيضاً. لأن الفقيه يخبر أيضاً عن حكم مخفى عنّا.

فالإيمان بخبر الفقيه هو التقليد.

والنتيجة هى أنّ الإيمان بالغيب فى الآيات المذكورة قد حلّ محل علم بالغيب، و هذا استبدال الايمان من العلم. لذلك يمكن أن يكون دليلاً على التقليد.

نظامان للدين، التعقل و قبول كلام العالل

فى القرآن الكريم ورد جواب اهل النار على سؤال الملائكة ألم يأتكم نذير فينذركم ويجنبكم هلاك السعير على النحو التالى:

---

١) فيما يأتي سندرس أن العصمة لا يمكن أن تكون المعيار الحصري للتقليد.

وَقالُوا لَوْ كنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كنَّا فى أَصْحابِ السَّعيرِ.[١]

وتم تفسير هذه الآية على النحو التالى:

وَقالُوا لَوْ كنَّا نَسْمَعُ كلام الرّسل فنقبله جملة من غير بحث و تفتيش اعتماداً على صدقهم أَوْ نَعْقِلُ فنتفكر في حكمه و معانيه تفكر المستبصرين ما كنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ في عدادهم و فى جملتهم.[٢]

كما جاء في مطلع زيارة آل يس:

لا لأمره تعقلون و لا من أوليائه تقبلون ....[٣]

مثل هذه التعبيرات دليل على أنّ هناك جهازين قد فُتحا لخلاص البشرية: أحدهما التعقّل والتعلّم والآخر قبول كلام الصادقين.

لاشكّ فى أنّ التعقّل والتعلّم هما منقذى البشرية.

ما هو المهم الفهم للجهاز الثانى أى الاستماع وقبول كلام أولياء الله وقبوله مع حفظمراتبهم ودرجاتهم.

وكما أُشير مراراً فإن قبول كلام العالم العادل هو التقليد نفسه أو أصل التقليد.

---

١) ملک/١٠

٢) تفسير الصافي

٣) بحارالانوار ج٥٣ ص١٧١

لذلك فإنّ الفقرات المذكورة تشير إلى أنّه لو كنّا نقلّد من هو أهلٌ لذلك لنجونا، لكن لعدم قبولنا كلام العالم العادل هلكنا ووقعنا فى السعير.

وقد قيل مراراً قبل ذلك أنّ قبول كلام أولياء الله دون معرفة دليله هو الإيمان.

وقد سبقت الإشارة لقصة موسى والخضر. والرواية التالية هى أيضاً تأكيد إضافى على ما مرّ، ودليل آخر على أنّ تقبّل قول الآخرين، غير التعلم والمعرفة.

فقال له موسى و هو خاضع له يستعطفه على نفسه كى يقبله ستجدنى إن شاء اللّٰه صابرا و لا أعصى لك أمرا و قد كان العالم يعلم أن موسى لا يصبر على علمه.

فكذلك و اللّٰه يا إسحاق بن عمار حال قضاة هؤلاء و فقهائهم و جماعتهم اليوم لا يحتملون و اللّٰه علمنا و لا يقبلونه و لا يطيقونه و لا يأخذون به و لا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه و رأى ما رأى من علمه.

و كان ذلك عند موسى مكروها و كان عند اللّٰه رضى و هو الحق و كذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ و هو عند اللّٰه الحق.[1]

---

١) بحارالانوار ج١٣ ص٣٠٥

فى هذه الرواية جُمع ١- الجهل بمضمون الكلام من جهة و ٢- القبول و التصديق و ٣- الاخذ بكلام الغير.

هذه الخصائص جميعها تعبّر عن «لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ» و «و لا من أوليائه تقبلون»، وهو الجهاز الثانى، أما الجهاز الاول فهو التعقّل والتعلّم.

بقليل من التأمّل يتضح أنّ الجهازالثانى ليس شيء سوى التقليد.

الشرط الوحيد المذكور فى الجهازالثانى هو العلم والعدل، والمانع الوحيد من التقليد هو فقدان العلم أو العدل . وهونفس الأمر الذى تعجب منه اميرالمؤمنين عليه السلام:

فقام على عليه السلام فقال العجب لطغاة أهل الشام حيث يقبلون قول عمرو و يصدقونه و قد بلغ من حديثه و كذبه و قلة ورعه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله....[1]

تقابل أحوال الراوى والمفتى، يثبت صحة رأى الفقيه

من الواضح أنه لا يمكن قبول رواية كل شخص. بل إنّ قبول الرواية يحتاج للطمأنينة والثقة بكلام الراوى.

تتوقف الطمأنينة والثقة بالراوى على شرطين :

١- حفظ و تسجيل الحديث من قبل الراوى

---

١) بحارالانوار ج٣٣ ص٢٢٤

٢- أمانة الراوى.

يستفاد من الروايات المتعلقة ببنى فضال أن الثقة بصحة النقل كافى لصحة الرواية.

من الواضح أنّ فقه الراوى ليس له دور مباشر فى صحة الرواية. بناء على ذلك قيل:

فرب حامل فقه لا فقه له....[١]

لكن لقبول قول الغير وتلقى الدين منه تم استخدام عناوين خاصة وتم وضع شروط لذلك، مثل:

فاعتمدا فى دينكما على مسن فى حبكما و كل كثير القدم فى أمرنا....[٢]

فاسمع له و أطع فإنه الثقة المأمون.[٣]

المأمون على الدين و الدنيا....[٤]

ثم سائسك بالعلم... و كل سائس إمام... ثم حق رعيتك

---

١) بحارالانوار ج٣١ ص٤٢١

٢) بحارالانوار ج٢ ص٨٢

٣) كافى ج١ ص٣٣٠

٤) بحارالانوار ج٢ ص٢٥١

بالعلم فإن الجاهل رعية العالم....[١]

فاسمع لهما و أطعهما فإنهما الثقتان المأمونان.[٢]

لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين....[٣]

فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه. و ذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم....[٤]

لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها.[٥]

و لم يلجئوا إلى ركن وثيق.[٦]

لكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها....[٧]

---

١) بحارالانوار ج٧١ ص٢

٢) كافى ج١ ص٣٣٠

٣) بحارالانوار ج٢ ص٨٢

٤) بحارالانوار ج٢ ص٨٧

٥) كافى ج١ ص٣٨

٦) بحارالانوار ج١ ص١٨٩

٧) بحارالأنوار ج٢ ص٧

إن خصائص غلاظ وشداد المذكورة فى هذه العبارات تثبت أنّ مقصود الامام عليه السلام فى هذه الطائفة من الروايات ليس مجرد الراوى. بل إنّ هذه الخصائص تشير إلى مقام أعلى وأسمى من مقام الراوى، وهو مقام الفقه.

بالتأمل فى هذه الخصائص المذكورة يتضح أنّ ماينا سب مقام الفقه هو قبول كلام ورأى الفقيه وفتواه.

مثلاً خاصية «المأمون على الدين و الدنيا» تقتضى قبول أقوال الفقيه فى الدين. لأنّ عدم قبول كلام الفقيه يعنى أنه ليس «المأمون على الدين». بينما الإمام يذكر الفقيه بعبارة «المأمون على الدين» وفى الحقيقة يريد أن يقول إنّ كل ما يقوله هوبمنزلة ما قلته، وكل ما أفتاه هو بمنزلة فتواى و....

كما أنّ جملاً مثل «فما أدى إليك عنى فعنى يؤدى و ما قال لك عنى فعنى يقول» و «إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين» تؤكد على هذا المعنى أيضاً.

مع التأمّل فى بقية الخصائص المذكورة نستنتج الأمر نفسه أيضاً.

على أى حال فإنّ اختلاف العبارات واختلاف الشروط بين الراوى والفقيه هوبنفسه دليل على اختلف أحكام هاتين الطائفتين.

فحكم طبقة الرواة يقتصر على قبول حديثهم، أما حكم طبقة

الفقهاء فيشتمل على قبول كلامهم وحكمهم وطاعتهم واتّباعهم.

قبول كلام العالم نفس تقليده.

وبالطبع تجدر الإشارة إلى أنّ الكثير من المحدّثين قد جمعوا بين حمل الرواية وفقهها، لذلك تنطبق عليهم جميع أحكام الصنفين.

صحة الآراء و الفتاوى فى حال عدم الانحراف

الأحاديث المذكورة فى كتب «بنى فضال» و كتب «ابن ابى غراقر» دليل واضح على الاختلاف بين الرواية و الفتوى .

من هذه الطائفة من الأحاديث يمكن الاستفادة أنّ قبول الحديث ليس مشروطا بالوثاقة، أما قبول الفتوى (وهى نفس أخذ الرأى) فهو مشروط بعدم الانحراف عن الدين.

أبو محمد الحسن بن على صلوات اللّه عليهما و قد سئل عن كتب بنى فضال فقالوا كيف نعمل بكتبهم و بيوتنا منها ملىء؟ فقال عليه السلام خذوا بما رووا و ذروا ما رأوا.[1]

سئل الشيخ يعنى أبا القاسم رضى اللّه عنه عن كتب ابن أبى الغراقر[العزاقر] بعد ما ذم و خرجت فيه اللعنة فقيل له فكيف نعمل بكتبه و بيوتنا منها ملىء؟

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٢٥٣

فقال أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن على صلوات اللّٰه عليهما و قد سئل عن كتب بنى فضال فقالوا كيف نعمل بكتبهم و بيوتنا منها ملىء؟

فقال عليه السلام خذوا بما رووا و ذروا ما رأوا.[1]

أما تدبّر هذه الاحاديث:

كتب الأصحاب إضافة إلى تضمن الأحاديث فإنها تضمنت آراءهم وفتاويهم.

وقد قبل الأصحاب الآخرون الآراء المدونة فى كتب الأصحاب.

بعد انحراف بعضهم بقيت الروايات المدونة فى كتبهم على حاله.

أما بالنسبة لآرائهم المكتوبة فقد أمر بتركها.

وللبحث فى هذ الأمر يجب أولاً النظر ما هوالشىء المنهى عنه، هل هو الآراء والفتاوى التى صدرت قبل الانحراف أم الآراء والفتاوى التى صدرت بعده.

بالنظر إلى بداية تاريخ بنى فضال، من زمن الامام الكاظم عليه السلام و صدور الرواية المتعلقة به من الامام حسن العسكرى عليه السلام ، يمكن القول أنّ الرواية تشير إلى فترة ما بعد الانحراف. لذلك فإنّ النهى عن الأخذ بآراء وفتاوى بنى فضّال خاص بفترة انحرافهم.

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٢٥٣

هذا الأمر يعنى أنه لو لم ينحرف بنى فضّال لكانت رواياتهم صحيحة ولكان من الممكن قبول آرائهم وفتاويهم .

حمل مشعل العالم، بديلاً عن العلم

وصف العالم فى الروايات بعبارات عديدة. ومن هذه التفسيرات تشبيه العالم بالشمعة.

للشمعة خاصيتان: ١- إشعال شمعة أخرى بالشمعة الاولى و ٢- استفادة الآخرين من ضوء الشمعة الأولى.

والرواية التالية تشير إلى الخاصية الثانية للشمعة:

قال محمد بن على الباقر عليه السلام العالم كمن معه شمعة تضىء للناس فكل من أبصر بشمعته دعا بخير.

كذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل و الحيرة فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أو نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار....[١]

كذلك الروايات التى تصف العالم بأنه «مصابيح الهدى»[٢] أو «منار»[٣]

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٤ احتجاج ج١ ص١٧

٢) كافى ج٢ ص٢٢٥

٣) كافى ج١ ص٣٣

تصب فى هذا السياق.

النقطة الأساسية لفهم هذه الرواية، هو أنّ غير العالم يصل إلى غايته بمرافقة العالم. ومن الواضح أنّ من لم يرافقه لا يصل إلى غايته.

بينما العالم لا يحتاج لمرافقة أحد.

بحسب الرواية السابقة ، ما يحصل للجاهل بعد مرافقة العالم هو أنه ينتفع بنور علم العالم، لا انه يصبح عالماً وصاحب شمعة.

ففى هذه الرواية تعتبر مرافقة الجاهل للعالم بديلاً عن العلم.

بحسب هذه الرواية:

١- العالم وحده يمتلك شمعة. أى أن العلم منحصر بالعالم. (نقطة الاختلاف)

٢- مرافقوا العالم يصلون إلى غايتهم كما يصل العالم نفسه. (نقطة الاشتراك)

٣- إضاءة شمعة العالم مشروطة بمرافقة العالم. (شرط الاشتراك)

٤- مرافقوا العالم مع أنهم يستفيدون من نور علم العالم، إلا أنه لا يملكون شمعة. (نقطه الاختلاف)

يمكن تسمية مرافقة الجاهل العملية للعالم بالتقليد.

بناءً على هذه الرواية يمكن القول أن تقليد العامّى (مع حفظ الموضوع) للعالم واجب.

رأى العالم ميزان

روى عن اميرالمؤمنين عليه السلام رواية فيها نقاط كثيرة .

يرفع اللّٰه به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة تقتبس آثارهم و يهتدى بفعالهم و ينتهى إلى رأيهم....[1]

وفى هذا السياق، تبرز بوضوح عدة خصائص للعالم، وهى:

قيادة العالم فى الخيرات للناس

صلاحية آثار العالم ليقتبس الناس منها

صلاحية أفعال العالم لهداية الناس

صلاحية رأى العالم لتأخذ الناس به

تبين هذه الفقرات أن كل الأبعاد الوجودية للعالم، من العالم نفسه إلى كل أعماله وأفعاله وآرائه، كلها معيار وميزان للهداية.

من بين هذه الأمور، رأى العالم ووجهة نظره، حيث ينبغى أن تُقاس صحة آراء الآخرين بناءً على رأى العالم .

رأى العالم فى أحكام الدين، هو فتواه. معيار الأخذ برأى العالم أيضاً هو تقليده .

لذلك فإن هذه الجملة «ينتهى إلى رأيهم» دليل على صحة التقليد.

---

١) بحارالانوار ج١ ص١٧١

اخذ معالم الدين، بديلاً عن المعرفة

ورد فى روايات متعددة سؤال عن من نأخذ معالم الدين.

عن على بن المسيب الهمدانى قال قلت للرضا عليه السلام شقتى بعيدة و لست أصل إليك فى كل وقت فممن آخذ معالم دينى؟ قال من زكريا بن آدم القمى المأمون على الدين و الدنيا. قال على بن المسيب فلما انصرفت قدمنا على زكريا بن آدم فسألته عما احتجت إليه.[1]

عن عبد العزيز بن المهتدى و الحسن بن على بن يقطين جميعا عن الرضا عليه السلام قال قلت لاأكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم دينى أ فيونس بن عبد الرحمن ثقة آخذ عنه ما أحتاج إليه من معالم دينى؟ فقال نعم.[2]

عن عبد العزيز بن المهتدى... قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت إنى لا ألقاك كل وقت فعمن آخذ معالم دينى؟ فقال خذ عن يونس بن عبد الرحمن.[3]

فى هذه الروايات، يسأل الرواة الإمام عن أشخاص معينين، ويؤيد

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٢٥١

٢) بحارالانوار ج٢ ص٢٥١

٣) روضة المتقين ج١٤ ص٤٧٤ و بحارالانوار ج٢ ص٢٥١

الإمام أيضاً أشخاصاً معينين للحصول على المعرفة الدينية.

ويكمن السبب فى ذلك فى الرواية التالية التى تنص على أنه لا يجوز الحصول على المعرفة الدينية من أى شخص.

عن على بن سويد السائى قال كتب إلى أبو الحسن عليه السلام و هو فى السجن و أما ما ذكرت يا على ممن تأخذ معالم دينك.

لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين....[1]

هذا مع أنه لا مانع من أخذ الروايات من غير الشيعة طبعاً بشروط:

عن جابر الجعفى قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن لنا أوعية نملؤها علما و حكما و ليست لها بأهل.

فما نملؤها إلا لتنقل إلى شيعتنا.

فانظروا إلى ما فى الأوعية فخذوها ثم صفوها من الكدورة تأخذونها بيضاء نقية صافية.

و إياكم و الأوعية فإنها وعاء سوء فتنكبوها.[2]

عن أبى محمد الحسن بن على عليه السلام أنه سئل عن كتب بنى

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٨٢

٢) بحارالانوار ج٢ ص٩٣

فضال. فقال خذوا بما رووا و ذروا ما رأوا.[١]

يستفاد من هذه الروايات أن أخذ معالم الدين فى عبارات مثل «فممن آخذ معالم دينى»، «لا تأخذن معالم دينک عن غير شيعتنا» و... ليس أخذ الرواية بل أخذ الفتوى. الرواية التالية تصرّح بالفرق بين الإفتاء بمعالم الدين و نقل الحديث.

و كان عليه السلام لا ينزل بلدا إلا قصده الناس يستفتونه فى معالم دينهم فيجيبهم و يحدثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلما وردت به على المأمون....[٢]

يوجد فى هذا الحديث عدة نقاط:

النقطة الاولى هى أنّ معالم الدين كان تُستفتى وكان الامام يفتى حول معالم الدين.

النقطة الثانية هى أنّ الفتوى حول معالم الدين كانت مقابل رواية الحديث.

لذلك فإن أخذ معالم الدين لا يمكن أن تكون مجرد تلقى الرواية كما يستفاد من الروايات الاخرى أنّ أخذ الفتوى غير التعلّم.

انتبه:

قال على بن موسى عليه السلام: يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل

---

١) وسائل الشيعه ج٢٧ ص١٠٢

٢) بحارالانوار ج٤٩ ص٩٥

كنت همتك ذات نفسك إلى أن قال و يقال للفقيه يا أيها الكافل لأيتام آل محمد عليهم السلام الهادى لضعفاء محبيهم و مواليهم قف حتى تشفع لمن أخذ عنك أو تعلم منك....[1]

فى هذا الرواية الاخذ يقابل التعلّم. الخذ الذى هو ماقبل التعلم نفس التقليد.

على فرض التنزل، فإن أخذ معالم الدين يشمل أخذ الفتوى وأخذ الحديث والتعلّم، إذن مع فرض التنزل فإن حجية الفتوى تُستفاد من عموم هذه الروايات.

النتيجة هى أنّ روايات أخذ معالم الدين تدل على أخذ الفتوى. أخذ الفتوى هو نفسه تقليد أو ما يلازم التقليد. لذلك فإن روايات أخذ معالم الدين دليل على حجية التقليد..

الاعتماد على الفقيه، بديلاً عن المعرفة

وردت عبارة مثيرة فى أحد روايات أخذ معالم الدين تثبت حجية التقليد من جهة أخرى.

عن أحمد بن حاتم بن ماهويه قال: كتبت إليه يعنى أبا الحسن الثالث عليه السلام أسأله عمن آخذ معالم دينى و كتب أخوه أيضا بذلك.

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٥

فكتب إليهما فهمت ما ذكرتما فاعتمدا فى دينكما على مسن فى حبكما و كل كثير القدم فى أمرنا فإنهم كافوكما إن شاء الله تعالى.[١]

فى هذه الرواية يذكر الامام عليه السلام شخصاً له تاريخ من المحبة والسعى فى أمر أهل البيت عليهم السلام كمرجع ويأمركم بأن تثقوا بمثل هؤلاء فى دينكم.

من مقتضيات الثقة بالشخص هو مرجعية رأى ذلك الشخص.

الاعتماد فى اللغة يعنى الاتكاء، الركون التمسك، التعويل الاستشهاد، الاتكال و...

اعتَمَدْتُ على فلان، و على رَأْيِه، إذا سَكنتُ إليه و وَثِقتُ به.[٢]

لذلك فإن عبارة «فاعتمدا فى دينكما على مسن فى حبكما و كل كثير القدم فى أمرنا فإنهم كافوكما» تقتضى صحة رأى الشخص الذى يتسم بهذه الصفات.

وبهذا التفسير فإن الثقة بشخص هى عبارة أخرى عن حجية التقليد.

العالم ركن وثيق للجاهل

ورد هذا الكلام لاميرالمؤمنين عليه السلام مع كميل فى الرواية:

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٨٢

٢) الطراز الأول ج٦ ص١٠٢

يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ عنى ما أقول لك.

الناس ثلاثة عالم ربانى و متعلم على سبيل نجاة و همج رعاع إتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجئوا إلى ركن وثيق.[١]

النقطة اللافتة فى هذه الرواية هى أنّ الفئة الثالثة قد وصفت بأوصاف.انتبه:

١- همج رعاع
٢- أتباع كل ناعق
٣- يميلون مع كل ريح
٤- لم يستضيئوا بنور العلم
٥- و لم يلجئوا إلى ركن وثيق

بالتأمل الدقيق يتضح أنّ الاوصاف الثلاثة (يعنى ١- همج رعاع ٢- أتباع كل ناعق ٣- يميلون مع كل ريح) هى نتيجة للوصفين الآخرين (٤- لم يستضيئوا بنور العلم و ٥- لم يلجئوا إلى ركن وثيق).

بعبارة أخرى لأن أصحاب هذه الفئة «لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق»، فى النتيجة أصبحوا «همج رعاع وأتباع كل

---

١) بحارالانوار ج١ ص١٨٩

ناعق يميلون مع كل ريح».

نتيجةالرواية أنّ من اتسم بأحد الوصفين «يستضيئ بنور العلم و يلجئ إلى ركن وثيق» لا يعتبر «همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح».

لذلك لابدّ من التأمّل جدّياً فى الوصفين الأخيرين وهما :

الاستضاءة بنور العلم

اللجوء إلى ركن وثيق

«الاستضائه بنور علم»، وهوالتعليم والتعلّم.

فى مقابل «لم يستضيئوا بنور العلم» وهو «التعلم» ، «لم يلجئوا إلى ركن وثيق».

لذا لا يمكن أن يكون « اللجوء إلى ركن وثيق» هو «التعلم». المهم هو إدراك « اللجوء إلى ركن وثيق» .

من البديهى أنّ الجهلاء لا يمكن أن يكونوا ركناً وثيقاً والخلاص باللجوء إليهم.

الركن الوثيق هو العالم العادل الذى ترتبط النجاة باللجوء إليه .

إنّ اللجوءَ إلى ظلِّ العالمِ العادلِ هو الذى ينجى الإنسانَ من المخاطر.

قبول قول العالم هو تقليد العالم.

طاعة العالم بديل عن العلم

فى أحد أدعية الامام السجاد عليه السلام يستعاذ بالله من عصيان العلماء والتمرد عليهم ومخالفتهم :

و أعذنا من الفشل و الكسل... و عصيان العلماء و الرغبة عن القراء و مجالسة الدناة....[١]

العصيان مقابل الطاعة. ونتبجة الاستعاذة بالله من عصيان العلماء هو أنّ طاعة العلماء والانقياد لهم من الأمور اللائقة..

إن طاعة العالم هى اتباع العالم، واتباع العالم هو مصداق للتقليد أو ملازم له.

قد يتوهم البعض أنّ اتّباع العالم هو اتباع أوامر الله وأوليائه التى يعبّر عنها العالم .

لإزالة هذ الوهم يجب الانتباه الى هذه الآية من القرآن الكريم:

يا أَيهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكم.[٢]

فى هذه الآية هناك أمر بالطاعة على ثلاثة انواع : طاعة الله و طاعة الرسول و طاعة اولى الأمر.

طاعة الله هى اتباع أوامر القرآن، وطاعة النبى صلى الله عليه وآله هى اتباع سنته،

---

١) بحارالانوار ج٩١ ص١٢٥

٢) نساء/٥٩

وطاعة أولى الأمر هى اتباع أوامر المعصومين عليهم السلام

وقد جاء فى الروايات أيضاً أن الله جعل طاعة النبى والإمام مع طاعته لنفسه.

وكما أن طاعة النبى والإمام تختلف عن طاعة الله، فكذلك طاعة العالم تختلف عن طاعة الإمام. ولذلك، فإن أوامر العالم ونواهيه جديرة بالاتباع والامتثال، وهذا هو الوجه الآخر للتقليد.

وعلى هذا الأساس جاءت الروايات تأمر أيضاً بالسمع والإطاعة لعلماء معينين مثل "العمرى" وابنه. وقبل ذلك مر معنا فى الرواية الثانية:

أحمد بن إسحاق عن أبى الحسن عليه السلام قال سألته و قلت من أعامل أو عمن آخذ و قول من أقبل؟

فقال له العمرى ثقتى فما أدى إليك عنى فعنى يؤدى و ما قال لك عنى فعنى يقول **فاسمع له و أطع** فإنه الثقة المأمون.[1]

أخبرنى أبو على أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك فقال له العمرى و ابنه ثقتان.

فما أديا إليك عنى فعنى يؤديان و ما قالا لك فعنى يقولان

---

١) كافى ج١ ص٣٣٠

فاسمع لهما و أطعهما فإنهما الثقتان المأمونان.[١]

وفى رواية أخرى أن طاعة العالم مكسبة للحسنات.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعلموا أن صحبة العالم و إتباعه دين يدان الله به، و طاعته مكسبة للحسنات....[٢]

طاعة العالم تكون بالعمل بفتواه وأوامره ونهيه، والعمل بفتوى العالم هوالتقليد.

رأس الحكمة لزوم الحق و طاعة المحق.[٣]

فتوى العالم العادل مبنية على العلم، ولذلك يعد من مصاديق طاعة المحق.

من الحكمة طاعتك لمن فوقك و إجلالك من فى طبقتك و إنصافك لمن دونك.[٤]

العالم أعلى من الجاهل و بحسب هذه الرواية فإن الحكمة تقتضى طاعة الجاهل له.

---

١) كافى ج١ ص٣٣٠

٢) كافى ج١ ص١٨٨

٣) غررالحكم ٣٧٨

٤) غررالحكم ٦٨٠

إتّباع العالم والاقتداء به، بديلاً عن المعرفة

فى بعض الروايات ورد الحديث عن اتّباع العالم والاقتداء به.

إن اللّه تبارك و تعالى أوحى إلى دانيال:

أن أمقت عبيدى إلى الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم.

و أن أحب عبيدى إلى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء.[١]

فى هذه الرواية وردت عبارة «اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء» مقابل «التارک للاقتداء بهم».

قد مضى سابقاً:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعلموا أن صحبة العالم و إتباعه دين يدان اللّه به، و طاعته مكسبة للحسنات....[٢]

عن الصادق عليه السلام قال: قيل لرسول اللّه صلى الله عليه وآله ما الحزم قال مشاورة ذوى الرأى و إتباعهم.[٣]

لتوضيح ذلك، لنأخذ مثالاً.

---

١) كافى ج١ ص٣٥

٢) كافى ج١ ص١٨٨

٣) بحارالانوار ج٧٢ ص١٠٠

لا أعرف عنوان الحرم، ولذلك أذهب إلى من يعرف الطريق إليه، هناك ثلاثة احتمالات:

الاحتمال الأول: أن أتعلّم الطريق إلى الحرم من شخص يعرفه بالسؤال، وبعد أن أكتسب المعرفة اللازمة للطريق، أسير وحدى معتمداً على علمى، وأذهب إلى الحرم.

وفى الحالة الثانية، أتعلم طريق الحرم من شخص يعرفه بالسؤال، وبعد تحصيل المعرفة اللازمة للطريق، أسير إلى الحرم برفقة الشخص الذى يعرف الطريق. فى هذه الحالة سأتصرف بناء على علمى الخاص، وتأثير وجود الدليل لا يكون إلا بقدر مجرد الصحبة والمرافقة، وليس اتّباعه ومتابعته.

الحالة الثالثة هى أننى، دون تعلّم طريق الحرم، أذهب إليه برفقة من يعرف الطريق، وفى هذه الحالة وجود الدليل (الذى يعرف الطريق) لم يعد مجرد مرافق، بل إننى أتبع الدليل (الذى يعرف الطريق) وأتابعه.

يتضح من خلال التأمّل فى هذا المثل أن كلمتى الاتّباع والمتابعة تدلان على أنّ المتابع فاقد العلم، بينما من يعرف الطريق واجد العلم. أى أن عبارة الإتّباع والمتابعة تدل على عدم وجود التعلّم، بل هو اتّباع الجاهل بمن يعرف الطريق.

وعليه فكل الروايات التى تأمر باتّباع العالم ومتابعته دليل على التقليد.

الاقتداء بالعالم، بديل العلم

من المواضيع التى وردت فى الروايات «الاقتداء بالعالم».

الاقتداء بحسب كلام علماء اللغة عبارةعن متابعة عمل الآخر أوكلامه. على الرغم من أنها تستخدم فى اغلب الأحيان فى المتابعة العملية.

هناك كلمتان مألوفتان من هذه المادة هما «مقتدا» و «قُدْوَة» وتعنيان الشخص المتَّبع.

بالطبع، اتباع أفعال وأقوال الآخرين أمرٌ ذو شقين، وتعتمد قيمته على المُتبع والقدوة. وعلى هذا الأساس ينقسم الاقتداء إلى الاقتداء بالحق والاقتداء بالباطل.

فى آيتين من القرآن الكريم تم الحديث عن الاقتداء، أحدهما الاقتداء بالحق والأخرى الاقتداء بالباطل.

وَكذلِک ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِک فی قَرْيةٍ مِنْ نَذيرٍ إِلاَّ قالَ مُتْرَفُوها إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ[1]

أُولئِک الَّذينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ...[2]

كذلك جاء فى رواية:

---

١) زخرف/٢٣

٢) انعام/٩٠

أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه و أخذوهم بالباطل فاقتدوه.[١]

واضح أنّ الاقتداء بالباطل باطل، وفى المقابل الاقتداء بالحق يعتبر حقاً.

قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام تعلموا العلم... يرفع الله به أقواما يجعلهم فى الخير أئمة يقتدى بهم ترمق أعمالهم و تقتبس آثارهم ترغب الملائكة فى خلتهم يمسحونهم بأجنحتهم....[٢]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله المتقون سادة و الفقهاء قادة و الجلوس إليهم عبادة.[٣]

ثم قال صلى الله عليه وآله يرفع الله بهذا القرآن و العلم بتأويله و بموالاتنا أهل البيت و التبرى من أعدائنا أقواما فيجعلهم فى الخير قادة [و] أئمة فى الخير تقتص آثارهم و ترمق أعمالهم و يقتدى بفعالهم....[٤]

---

١) بحارالانوار ج٣٣ ص٤٨٧ نهج البلاغه ص٤٦٦

٢) بحارالأنوار ج١ ص١٦٦

٣) بحارالانوار ج١ ص٢٠١

٤) بحارالانوار ج١ ص٢١٧

وردت روايات كثيرة فى وجوب الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام وبالتأمل فى هذه الروايات يتبين أن كلمة الاقتداء تشمل اتّباع فعل الغير وقولهم.

إن شيعتنا من شيعنا و اتبع آثارنا و اقتدى بأعمالنا....[١]

الناس ثلاثة أصناف: صنف بين بنورنا، و صنف يأكلون بنا، و صنف اهتدوا بنا و اقتدوا بأمرنا، و هم أقل الأصناف....[٢]

الضرورة العقلية للاقتداء بالمعصومين عليهم السلام واضحة للغاية. إلا أن الروايات تشير أيضاً إلى أن أصلها هو الثقة والاعتماد.

و إذا ائتممتم بعبد فاقتدوا به.[٣]

بالرجوع إلى الروايات، يتبين أن العصمة ليست شرطاً فى الاقتداء، بل حيثما وُجدت الثقة والاطمئنان، صحّ الاقتداء. وبناءً على معيار الثقة والاطمئنان والاعتماد، صدر الأمر باتباع رأى العقلاء:

إذا أنكرت من عقلك شيئا فاقتد برأى عاقل يزيل ما أنكرته.[٤]

وعلى هذا الأساس فقد ذُمّ اتباع الجاهل وترك اتباع العلماء.

إن من أبغض الخلق إلى اللّٰه... فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى

---

١) بحارالانوار ج٦٥ ص١٥٤

٢) كتاب سليم ج٢ ص٩٤٣

٣) كافى ج٨ ص٢٤٠

٤) غررالحكم ٢٩٤

من كان قبله مضل لمن اقتدى به....[١]

قبل ذلك ذكرنا:

أن أمقت عبيدى إلى الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم....[٢]

فى هذه الرواية يذم الجاهل، ويبين سبب هذا الذم فى صفاته، ومنها تركه الاقتداء بالعلماء. ومن هذا القول يستنتج وجوب الاقتداء بالعلماء.

ورغم أن النقطة المذكورة أعلاه واضحة تماماً، إلا أن الفقرات التالية من نفس الرواية تؤكد على هذه النقطة:

و أن أحب عبيدى إلى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء.

فى النقطة المقابلة تم الأمر بالاقتداء بالعالم الشيعى.

فإذا كان صالحا عفيفا، مميزا محصلا، مجانبا للمعصية و الهوى و الميل و التحامل فذلكم الرجل الفاضل، فبه فتمسكوا، و بهداه فاقتدوا....[٣]

كما تم الامر بالاقتداء بمن هو فوق فى الدين.

---

١) كافى ج١ ص٥٥

٢) كافى ج١ ص٣٥

٣) تفسير الامام عليه السلام ٦٧٢

قال ﷺ: خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا و من لم يكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا و لا صابرا.

من نظر فى دينه إلى من فوقه فاقتدى به و نظر فى دنياه إلى من دونه فحمد الله على ما فضله عليه به.[١]

نظام الاقتداء بما فوق دائماً له وجهان. فمن جهة يقتدى الإنسان بمن فوقه، ومن جهة أخرى يقتدى به من هم دونه .

يقتدى بمن سلف من أهل الخير قبله فهو قدوة لمن خلف....[٢]

المهم هو أنه مهما بلغ الإنسان من الكمال فإنه يجب عليه دائماً أن يقتدى بالعلماء الذين هم أعلى منه.

إذا علوت فلا تفكر فيمن دونك من الجهال و لكن اقتد بمن فوقك من العلماء.[٣]

بعض الروايات تصف الشيعة بـ"القدوة"، مثل الرواية التالية:

قال عليه السلام إن أحق الناس بالورع آل محمد عليهم السلام و شيعتهم لكى يقتدى الناس بهم فإنهم القدوة لمن اقتدى....[٤]

---

١) معدن الجواهر ٢٦

٢) بحارالانوار ج٦٥ ص١٩٥

٣) غررالحكم ٢٨٧

٤) ارشاد القلوب ديلمى ج١ ص١٠١

من وضع هذه الروايات بجانب بعضها يتبين أنّ الشيعى يعتبر قدوة إن كان عالماً.

وفى روايات أخرى ذُكرت شروط وصفات للاقتداء بالشيعة.

أنفقوا أموالهم و بذلوا دماءهم و اشتروا بذلك رضا خالقهم.

علموا أن اشترى منهم أموالهم و أنفسهم بالجنة فباعوه و ربحت تجارتهم و عظمت سعادتهم و أفلحوا و أنجحوا.

فاقتفوا آثارهم رحمكم الله و اقتدوا بهم فإن الله تعالى وصف لنبيه ﷺصفة آبائه إبراهيم و إسماعيل و ذريتهما و قال فبهداهم اقتده[١].[٢]

و اعلموا عباد الله أنكم مأخوذون بالاقتداء بهم و الإتباع لهم فجدوا و اجتهدوا....[٣]

فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا و بسنته فاقتدوا و إلى ربكم به فتوسلوا فإنه لا ترد له دعوة و لا تخيب له طلبة.[٤]

من البديهى أن الشيعى الجاهل غير جدير بالاقتداء ولا يكون قدوة

---

١) انعام/١٣٧

٢) انعام/٩٠

٣) إرشاد القلوب ج١ ص٧٦

٤) بحارالانوار ج٢ ص٨٥

للآخرين، بل الشيعى العالم هو من يستحق أن يكون قدوة.

كما تؤكد الروايات على هذا الأمر العقلى أيضاً.

لا شكّ أن الأعلمية درجات مختلفة، اى هى من مقولة التشكيک بحسب اصطلاح المنطقيين. فبمقدار ما يكون الشيعى عالماً بمقدار ما يكون جديراً بالاقتداء.

إنّ أهمية الاقتداء بالعالم فى تطور المجتمع بالغة لدرجة أن الافراد الذين يعتبرون قدوة وأسوة وصفوا بأنهم حجة إلهية.

عن الفضل بن إسماعيل الهاشمى عن أبيه قال: شكوت إلى أبى عبد الله عليه السلام ما ألقى من أهل بيتى من استخفافهم بالدين. فقال يا إسماعيل لا تنكر ذلك من أهل بيتك فإن الله تبارك و تعالى جعل لكل أهل بيت حجة يحتج بها على أهل بيته فى القيامة.

فيقال لهم أ لم تروا فلانا فيكم أ لم تروا هديه فيكم أ لم تروا صلاته فيكم أ لم تروا دينه فهلا اقتديتم به فيكون حجة عليهم فى القيامة.[1]

والحاصل من الروايات السابقة أن العالم هو الحجة، والاقتداء به

---

١) كافى ج٨ ص٨٤

واجب، ومن تركه سيحاسب على ذلك يوم القيامة.

كما أنّ معنى الاقتداء بالعالم هو تقليد العلم واتّباعه.

على الرغم من أنّ المصادر اللغوية والاستعمالات الروائية توضح جيداً أنّ الاقتداء غير التعلّم، إلا أنه وللتأكيد على التمييز بين الاقتداء والتعلّم نأتى بالرواية التالية:

و علم ما يمضى و ما مضى مبتدع الخلائق بعلمه و منشئهم بحكمه بلا اقتداء و لا تعليم و لا احتذاء لمثال....[1]

يفرّق هذ الحديث بين التعليم والاقتداء والاحتذاء.

على كل حال، يتبين من خلال التأمّل فى استعمالات الاقتداء أن فعل العالم أو قوله يصبح بديلاً عن العلم. وهذا هو التقليد.

ومرّ معنا أنّ اللغويين قد صرّحوا بأنّ الاقتداء بمعنى الاتّباع والتقليد. كما تؤكد الاستعمالات الروائية على هذا الأمر.

التمسك بالعالم بديلاً عن المعرفة

فى بعض الروايات تمت التوصية بالتمسك بأفراد يمتلكون صفاتاً معينة. كالرواية التالية:

فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا و بسنته فاقتدوا و إلى

---

١) نهج‌البلاغه ٢٨٣

ربكم به فتوسلوا فإنه لا ترد له دعوة و لا تخيب له طلبة.[١]

فى فقرة «فبه فتمسكوا» أمرٌ للتمسك بشخص خاص.

التمسك يعنى الاعتصام بشخص والتوسل به والتشبث به واتّباعه.

التمسك بشخص يختلف عن التمسك بعلم شخص.

فالتمسك بعلم الشخص قد يعنى التعلّم منه، أما التمسك بالشخص نفسه يعنى اتخاذ أفعاله وأقواله معياراً لأفعالنا. فالحركة وفق فعل وقول الغير هو التقليد.

كما انّ الجملة التالية يعنى «وبسنته فاقتدوا» فتؤكد على هذه النقطة أيضاً.

لذلك فإن الروايات التى تأمر بالتمسك بالعلماء هى من أدلة صحة التقليد.

الديانة بالسماع عن الصادق، بديلاً عن المعرفة

بناءً على بعض الروايات فإن معيار الديانة السماع عن الصادق:

عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله التيه إلى يوم القيامة.[٢]

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٨٥

٢) بحارالانوار ج٢ ص٩٣

الرواية المذكورة جعلت الديانة عن طريق السماع عن غير الصادق مصداقاً للحيرة والضلال.

النقطة المقابلة لهذا الامر هى أنّ أساس الديانة السماع عن الصادق.

توضيح أنّ الديانة عن طريق التعلّم تختلف عن الديانة عن طريق السماع عن الصادق هو أنّ موضوع كلام الامام عليه السلام «السماع عن الصادق» وليس «التعلم عن العالم».

أحد مصاديق «السماع عن الصادق» أخذ فتوا العالم العادل.

لأنه إذا أخبر الصادق عن الدين من دون أن نعلم شيئاً عن مضمون الخبر ، فى هذه الحال يكون قبول خبر الصادق وذلك لصدق المخبر مصداق لقبول قول الغير، وقبول قول الغير هو التقليد.

فى هذه الفئة من الروايات، أصبح «السماع عن الصادق» بديلاً للمعرفة والعلم. .

التصديقِ مع حجة قول الغير، بديلاً عن المعرفة

وفى الروايات ورد النهى عن تعظيم الأشخاص وتصديق أقوالهم من غير دليل:

قال أبو عبد الله عليه السلام إياك و الرئاسة و إياك أن تطأ أعقاب الرجال.

فقلت جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها و أما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما فى يدى إلا مما وطئت أعقاب الرجال.

فقال ليس حيث تذهب إياك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه فى كل ما قال.[1]

قال أبو عبد الله عليه السلام يا سفيان إياك و الرئاسة فما طلبها أحد إلا هلك.

فقلت له جعلت فداك قد هلكنا إذا ليس أحد منا إلا و هو يحب أن يذكر و يقصد و يؤخذ عنه.

فقال ليس حيث تذهب إليه إنما ذلك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه فى كل ما قال و تدعو الناس إلى قوله.[2]

المسألة التى وردت فى هذه الروايات تتكون من أربعة بنود:

١- نصب شخص و ٢- من دون حجة لتنصيب مثل هذا الشخص ٣- تصديقه فى كل ما قال و ۴- دعوة الناس إليه.

الشىء المهم هو معرفة البند الاكثر أهمية فى البنود الأربعة.

إذا لم يكن هناك شخص لتنصيبه فلا مكان لتقديم الرواية . (انتفاء البند١)

---

١) كافى ج٢ ص٢٩٨

٢) بحارالانوار ج٢ ص٨٣

إذا تم تنصيب شخص ما ولكننا لا نصدق قوله فلا وجود للتنصيب، وبالتالى لا يبقى مجال لتقديم الرواية..(انتفاء البند٢)

إذا لم ندعُ أحداً إلى الشخص المنصوب فإن تصديق أقوال الشخص مشمول بنهى الرواية لكن لا يترتب على ذلك أثرالتصديق. (انتفاء البند٤)

فالأساس هو البند الثانى الذى ينبغى التامل فيه، وهو عدم وجود حجة لتنصيب الشخص.

إذا كان تنصيب الشخص دون حجة فإن موضوع الرواية قد تحقق بالضبط، وهو أمر منهى عنه. لأنّ مناط النهى عن تصديق أقوال الشخص المذكور هو هذا الامر. بعبارة أخرى البند الثانى هو النقطة الأساسية فى الرواية.

لكن إذا كان تنصيب الشخص المذكور بحجة يصبح الامر معكوساً. مثلاً قامت الحجة بأن هذا الشخص رسول او إمام، ففى هذه الحالة إضافة إلى عدم وجود نهى عن تنصيب مثل هكذا شخص، فإن تصديق اقواله والدعوة إليه أمر واجب.

الآن إذا قام المعصوم بتنصيب غير المعصوم فما الحكم فى ذلك؟

وبالتأكيد لا تشمل الرواية من نصّبه الإمام. لأن تنصيب الشخص المذكور مقرون بالحجة وهو تنصيب المعصوم.

بحسب فرض المسألة فإن اتباع الفقيه وطاعة العالم وسماع كلامه كلها مبنية على الحجة.

والفقيه أيضاً«فرد منصوب مع الحجة عل نصبه». أما حجة نصب الفقيه فهى بشكل عام وليس بشكل خاص يشمل فرداً معيناً.

عندما يتم تنصيب فقيه «مع الحجة» ، فإن مقتضى الحجة فى تنصيبه هو أن نصدّق كلام مثل هذا الشخص.

بعبارة أخرى، فى فرض المسألة فإن قبول كلام الفقيه بديلاً عن المعرفة.

تصديق قول الغير مصداق التقليد.لذلك يجوز تقليد الفقيه.

استنباط الفقيه، بديلاً عن المعرفة

من أهم الكلمات المفتاحية الهامة للغاية فى مجال المعرفة هى كلمة «الاستنباط».

كلمة الاستنباط لهامكانة خاصة فى الدين. وذلك للاسباب التالية:

١) للاستنباط استعمال قرآنى.

٢) للاستنباط استعمال روائى.

٣) الاستخدام الروائى للاستنباط عام وفى الوقت نفسه يشمل المعصومين عليهم السلام والفقهاء.

قبل الاستنباط الافراد جميعاً متساوون.

لكن بعد الاستنباط تم تقسيم الناس إلى فئتين: فئة المستنبطين الذين أصبحو علماء بعد الاستنباط، وفئة لم تستنبط فبقوا على جهلهم السابق.

إذا:

١. الاستنباط حق .

٢- الاستنباط فى الدين له موضوع و موقع أيضاً.

٣- من استنبط أصبح عالماً بالدين والآخرون جاهلون بالدين .

٤- النقص و الخلل فى الاستنباط سواء عن قصور او تقصير لا يبيح العمل بغير علم.

٥- لا يتبقى لغير المستبط سوى الاستفادة مما استخرجه المستنبط.

هذا الطريق هو التقليد، يعنى أنّ ما استنبطه الفقيه يجبر جهل غير الفقيه.

التأمّل الصحيح فى الاستخدام القرآنى للاستنباط، بالإضافة إلى استخدامه الروائى يقتضى صحة التقليد.

فتوى الفقيه، بديلاً عن المعرفة

هناك مقال بعنوان «الفتوى، المفتون و شروط الفتوى» يتحدث بالتفصيل عن الفتوى. خلاصته عبارة عن:

إن الرجوع للروايات ومعاجم اللغة يتضح أنّ:

الاستفتاء و الفتوى، عنوان السؤال و الجواب حول الحكم الإلهى.

كما انه لا يوجد مانع من فتوى غير المعصومين.

كذلك لا يوجد دليل على تحريم فتوى غير المعصومين عموماً.

كما انّ أمر الأئمه عليهم السلام بإفتاء الفقهاء الاصحاب هو أهم دليل على جواز فتوى الفقيه.

لذلك فإن الشرط الوحيد الذى يجب مراعاته فى الفتوى هو أن تكون الفتوى (كغيرها من أفعال المكلف) مبنية على العلم.

بناءً على روايات الفتوى نتعامل مع فئتين من الناس:

غير الفقيه الذى تتوقف ديانته على الاستفتاء (السؤال).

المفتى الذى يفتى بالحكم الإلهى بناءً على رأس ماله الفقهى.

من جهة يحتاج غير الفقيه إلى الاستفتاء (السؤال) فى دينه.

من جهة أخرى فإن الفتوى المبنية على العلم هى فتوى قائمة على الحق قطعاً، وبالتالى يجوز للفقيه الإفتاء (الجواب).

الذى يلزم من صحة و جواز الفتوى و إفتاء من الفقيه، هو جواز استفتاء غير الفقيه منه والعمل بفتواه.

لأنه إذا قال الله من جهة للمفتى "يجوز لك أن تبين حكمى للآخرين" لكن من جهة أخرى يقول للمستفتى "ليس لك الحق فى العمل بحكمى الذى تم تبيينه" فهذا تناقض واضح.

أخذ فتوى الفقيه، أو الاستفتاء هو التقليد أو من لوازم التقليد.

بهذا يتبين أنّ جميع روايات الفتوى دليل على جواز التقليد.

الإصغاء للعالم، بديلاً عن المعرفة

فى بعض الروايات يعدّ «الاصغاء لقول الغير»، مصداق للعبودية له.

عن أبى جعفر الثانى عليه السلام قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده.

فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله.

و إن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس.[١]

عن أبى جعفر عليه السلام، قال: «من أصغى إلى ناطق فقد عبده.

فإن كان الناطق يؤدى عن الله ـ عزوجل ـ فقد عبد الله.

و إن كان الناطق يؤدى عن الشيطان فقد عبد الشيطان».[٢]

عبارة «فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله...» يستدل بها على صحة التقليد.

وما يؤكد هذه النقطة الروايات التى تعتبر الإصغاء مصداق لإيمان السمع.

فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصغى إلى ما لا يحل له و هو عمله و هو من الإيمان....[٣]

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٩٤

٢) كافى ج٦ ص٤٣٤

٣) كافى ج٢ ص٣٥

الفتوى عن علم مصداق الكلام المنتهى إلى الله، لذلك فإنّ القبول القلبى لمثل هذه الفتوى والاستماع الى مثل هذا الفقيه هو مصداق عبادة الله.

إن القبول القلبى لقول العالم العادل يترتب عليه العمل وفق كلام العالم العادل أيضاً. فقبول قول العالم العادل والعمل به هو التقليد.

قبول قول العالم، بديلاً عن المعرفة

فى رواية سابقة وُصفت بعض ثمار العلم كالتالى:

قال امير المؤمنين عليه السلام: ... من ثمراته... الاستماع من العلماء و القبول منهم....[1]

وقد مرّ معنى الاستدلال بالفقرة الاولى يعنى «الاستماع من العلماء».

فى هذا الباب سنستدل بفقرة «القبول منهم» على صحة التقليد.

القبول من العلماء، يعنى عدم رفض ما يقوله العلماء و التسلم.

من الواضح أنّ مقولة التعلّم عن العلماء تختلف عن مقولة قبول قولهم. فتقبّل قول العلماء مع الدليل، مصداق التعلّم وليس القبول. وعلى فرض التنزّل عما ذكرناه، يمكن قبول قول العلماء سواء كان القبول مع دليل أو بدون دليل.لذلك مع فرض التنزل وعمومية الحديث،

---

١) بحار الانوار ج٧٥ ص٦

فينبغى أيضاً قبول قول العلماء سواء علمنا دليل كلامهم أم لم نعلم.

الجدير ذكره أن العالم الحقيقى لا يتكلم بدون علم، وعمومه من حيث بيان أدلة وشواهد قول العالم وعدم بيان ذلك للعامة.

وكان قبول كلام العالم من الضرورات المطروحة فى عصر المعصومين، لذلك كانوا يسألون الامام عمّن يقبل كلامه.

أحمد بن إسحاق عن أبى الحسن عليه السلام قال سألته و قلت من أعامل أو عمن آخذ و قول من أقبل؟

فقال له العمرى ثقتى فما أدى إليك عنى فعنى يؤدى و ما قال لك عنى فعنى يقول فاسمع له و أطع فإنه الثقة المأمون.[1]

قبول قول الغير هو تقليده. السؤال المذكور يدل على أنّ التقليد كان موجوداً حتى فى زمن حضور الامام وكان الأصحاب بحاجة إليه.

فقرة «فاسمع له و أطع فإنه الثقة المأمون» صريحة فى أنّ قبول قول العالم كان للعمل به.

النتيجة هى أنّه بناءً على رواية «الاستماع من العلماء و القبول منهم»، يصبح قول العالم بديلاً عن المعرفة وهو من أدلة صحة التقليد. هذا الامر معناه قبول قول العالم كضرورة كان مطروحاً حتى فى زمن حضور

---

١) كافى ج١ ص٣٣٠

المعصوم.

تلازم حصن الاسلام مع التقليد

إذا كان المؤمن، بالإضافة إلى صفة التقوى، مزيناً أيضاً بصفة الفقه، يوصف بأنه "حصن الإسلام".

لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها.[1]

كون الفقيه حصن يتفرع إلى ما يلى:

١) يتمتع الفقيه بقدرات علمية خاصة تجعله محصناً من المخاطر بقدر مهارته العلمية.

٢) غير الفقيه معرّض للضرر وغير آمن لافتقاره الى هذه القدرة العلمية.

٣) إنّ مناعة الفقيه تعوض عن قلة مناعة غير الفقيه.

٤) إنّ أمن غير الفقيه يتحقق بواسطة الفقيه.

هناك أثران رئيسيان لفقاهة الفقيه، التعليم والمرجعية.

من البديهى أنّ الفقيه بتعليمه الدين للجهلاء يقوم بتربية فقيه آخر، وينتج حصناً مستقلاً آخر. فنتيجة التعليم «بناء حصن» وليس «أن يكون حصن».

إنّ عبارة حصون الاسلام لها ظهور فى كون الفقيه نفسه حصناً.

---

١) كافى ج١ ص٣٨

قيل فى طبيعة الحصن أن يكون ملجأً للآخرين، كما انّ عبارة "الحصن" تُشير أيضاً إلى كونه ملاذاً لسكان الحصن.

أهل الحصن وسكانه جهلاء يجدون الأمان على دينهم فى ملاذ فقه العالم.

إذا لجأ غير الفقيه إلى فقه الفقيه جُبر تقصيره وسلم من المخاطر المعنوية والعلمية والعقائدية والعملية.

من المخاطر التى يتعرض لها الناس التحير فى العمل بواجباتهم الشرعية، إن كون الفقيه حصناً يقتضى خروج الناس من التحير العملى. ويتحقق هذا الامر الهام باستنباط الواجب الشرعى والافتاء. فعندما يأخذ الناس الفتوى من الفقيه يزول عنهم اللبس العملى، أخذ فتوى الفقيه هو التقليد. مع فهمنا أنّ الفقهاء هم حصن الاسلام، تعرفنا على تفسير جديد لاتباع الفقيه وتقليده.

ملازمة العلماء والقبول عن الحكماء

فى الروايات بالإضافة إلى «إتّباع العالم»، ورد الحديث عن ملازمة العلماء والقبول عن الحكماء أيضاً.

من ذلك ما قد مضى:

أن أحب عبيدى إلى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء

التابع للحلماء القابل عن الحكماء.[١]

بعد ما تقدّم من شرح الاستدلال على اتّباع العالم فى « إتّباع العالم والاقتداء به، بديلاً عن المعرفة » تتبين لنا طريقة الاستدلال بهاتين الفقرتين على التقليد.

لذلك سنتجنب تكرارها للاختصار.

جاء فى وصايا لقمان لابنه:

أى بنى صاحب العلماء و جالسهم و زرهم فى بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم.[٢]

النقطة المثيرة فى هذه الرواية بيان الهدف من مصاحبة العلماء ومجالستهم وزيارتهم وهى التشبّه بهم.

لا شك أنه إذا تعلم شخص من عالم يصبح نفسه عالماً لا شبيه عالم.

وما يبرر الشبه بالعالم، مطابقة سلوك الجاهل وأفعاله مع العالم والتشبّه بالعالم له درجات مختلفة وهو عند المنطقيين تشكيكى. كل شخص بمقدار انطباق سلوكه مع العالم أصبح شبيهاً له بنفس المقدار.

---

١) كافى ج١ ص٣٥

٢) بحارالانوار ج١ ص٢٠٥

انطباق سلوك الجاهل مع العالم هوالتقليد.

الاستماع عن العالم، بديلاً عن المعرفة

ينقسم العالم إلى قسمين؛ عالم مطلق وعالم نسبى.

العالم النسبى هو من يكون عالماً بأمور معينة ولذلك تُحمّل عليه أحكام العالم فى مجال علمه فقط. أما فى غير ذلك فهو جاهل وتُحمل عليه أحكام الجاهل.

لمعرفة أحكام الجاهل، علينا أولاً أن نعرف طبقات الجاهل.

هناك عدة انواع للجاهل : ١- الجاهل المتعلّم ٢- الجاهل الذى يدّعى العلم ٣- الجاهل الذى يعادى العلم والعلماء ۴- الجاهل الذى يحب العلم و ۵- الجاهل المستمع و الذى يستمع للعالل.

إنّ وضع الجاهل الذى يطلب العلم واضحة.

فى الرواية التالية وصف الجاهل الذى يدّعى العلم على النحو التالى:

> قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة:... و جاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا و فتن غيره....[1]

---

١) كافى ج١ ص٣٣

هناك فئة من الجاهلين الذين يعادون العلم وأهل العلم.

إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى دانيال:

أن أمقت عبيدى إلى الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم....[١]

عن أبى حمزة الثمالى قال قال لى أبو عبد الله عليه السلام اغد عالما أو متعلما أو أحب أهل العلم و لا تكن رابعا فتهلك ببغضهم.[٢]

قوله صلى الله عليه وآله اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا و لا تكن الخامسة فتهلك.[٣]

فى هذه الرواية طُرح «المستمع» فى مقابل الفئات الأربعة الاخرى (أى طبقات العالم و المتعلم و محب أهل العلم و عدو أهل العلم).

كما أشير إلى طبقة المستمع فى روايات أخرى أيضاً.

و قال صلى الله عليه وآله كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا لهم و لا تكن الخامس فتهلك فإن أهل العلم سادة و مصاحبتهم زيادة و مصافحتهم زيادة.[٤]

---

١) كافى ج١ ص٣٥

٢) كافى ج١ ص٣٤

٣) نهج‌الفصاحه ٢٢٦

٤) ارشاد القلوب ديلمى ج١ ص١٦٦

اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محدثا و لا تكن الخامس فتهلك.[1]

كن عالما ناطقا أو مستمعا واعيا و إياك أن تكون الثالث.[2]

كذلك فى الرواية التى تصف الجاهل الذى هو عدو أهل العلم بانه «التارک للاقتداء بهم».

ووصفت النقطه المقابلة لذلك بعبارات مثل «اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء».

يعنى فى مقابل عدو أهل العلم الذى لا يقتدى بأهل العلم، هناك من يلازم العلماء ويصاحبهم ويتبعهم ويقبل قولهم.

كل هذه العبارات تندرج فى كلمة «مستمع».

إن حقيقة الاستماع أو مقتضاه هو الاهتمام والسماع للعالم العادل..

بعض فقرات دعاء امام الزمان عليه السلام تؤكد هذا المطلب أيضاً:

اللهم ارزقنا توفيق الطاعة... و تفضل على علمائنا بالزهد و النصيحة و على المتعلمين بالجهد و الرغبة و على المستمعين بالإتباع و الموعظة....[3]

---

۱) كنزالفوائد ج۲ ص۳۱

۲) غررالحكم ۵۲۹

۳) بلدالامين ۳۴۹

فى هذا الدعاء تم التفريق بين المتعلم والمستمع، والمدهش أكثر أنّ الدعاء للمتعلم هو زيادة السعى والرغبة فى طلب العلم، والدعاء للمستمع متابعة العالم واتّباعه.

مع أن الاستماع لا يقتضى بالضرورة الاتّباع أو عدم الاتّباع ، لكن فى حديث النبى ﷺ: الاستماع المطلوب هو الاستماع الذى يليه الاتّباع، لذلك فى دعاء امام الزمان عليه السلام طلب للمستمعين اتّباع العلماء.

والنتيجة أنّ «كن مستمعا» أو «الاستماع من العلماء»، يدل بدليل قطعى على الاستماع لأقوال العلماء وهو التقليد أو أن التقليد مترتب عليه. فالمهم هو أن يكون هناك دليل قطعى على قبول قول العالم فى الرواية نفسها.

لذلك حتى لو لم يكن الاستماع معناه القبول والطاعة فى الاستعمال العرفى واللغوى، فإن القرائن الموجودة فى الرواية نفسها تكفى لاثبات هذا الأمر

لكن ومع كل هذه الشواهد فإن استعمال أو مقتضى الاستماع، مع الإنصات والطاعة فى اللغة والعرف ، وكذلك الادلة القرآنية والروائية على استعمال الاستماع فى الإنصات والطاعة، كثيرة للغاية نرجع إليها فى كتب مفصلة.

ونتيجة ما تقدم من الروايات ينتج تصنيف «اجتماعى–نفسى» وهو

عبارة عن:

١- «العالم» الذى يشكل أعلى شخصية وطبقة اجتماعية.

٢- «المتعلم» الذى يسعى للتعلّم والعلم. وهذه الفئة أعلى طبقة بعد طبقة العالم.

٣- «المستمع» الذى يسمع عن العالم و يعمل بما يقوله العالم.تأتى هذه الطبقة من حيث الشخصية الفردية والاجتماعية فى المرتبة الثالثة من حيث القيمة.

٤- «محب أهل العلم» الذى لا يتعلم ولا يصغى للعالم، لكنه يحافظ على احترامه ولا يعادى العلم. هذه الطبقة فى أدنى مستويات الشخصية الفردية والاجتماعية. لكن هناك أمل فى نجاته.

٥- «عدو العلم وأهل العلم» بناءً على هذا العداء يحتقر أهل العلم، هذه الطبقة هالكة لا محالة ولاأمل فى نجاتها.

صفة الطبقة الثالثة يعنى المستمع، هى الإنصات. وحقيقة الإنصات هى التأثر بكلام العالم والقبول القلبى له. يترتب على التأثر بكلام العالم، القبول العملى له.

نظراً إلى أنّ التقليد هو قبول كلام الغير قلبا، نستطيع أن نستنتج أنّ المستمع فى الرواية المذكورة هو تعبيرآخر عن المقلد.

كما أكدت الرواية التى مرت معنا سابقا على أنّ للاستماع صلة وثيقة مع التقليد:

من ثمراته... الاستماع من العلماء و القبول منهم... و استقباح مقارفة الباطل و استحسان متابعة الحق و قول الصدق....[١]

فى هذه الرواية ورد الاستماع من العلماء مع القبول منهم بعبارة أخرى هناك علاقة بين الاستماع والطاعة.

فى الكثير من الروايات يستعمل الاستماع فى الطاعة، فيكون استعمال الاستماع فى الطاعة صحيحاً سواء كان هذا الاستعمال حقيقياً أم مجازياً.

الشيء المهم هو أنّ عبارة «كن مستمعا» فى رواية النبى ﷺ يمكن أن تكون بمعنى «كن مطيعا».

وبناءً على ما تقدّم فإنّ صورة الاستدلال المبنية على روايات "كن مستمعا" أو "الاستماع من العلماء" على صحة التقليد يصير اقوى و احكم.

فى نهاية القسم المعنون «بالاستدلال بالمصادر الدينية على صحة التقليد» من المهم جداً ملاحظة أن هناك العديد من الاسباب التى تؤدى إلى تجاهل موضوع السند.

أحد هذه الصفات:

كثرة الروايات تُعلمنا بصدورها وتغنينا عن البحث فى سندها.

يمكنك الاطلاع على توضيحات هذا الموضوع، إلى جانب الإشكالات

---

١) بحار الانوار ج٧٥ ص٦

الأخرى، فی کتاب «پرسش‌ها و هیاهوها پیرامون مرجعیت و تقلید».[1]

وجود التقليد فی فترة حضور المعصومين عليهم السلام

إن روايات قسم «تتبع التقليد فی القرآن و الروايات» هی شاهد واضح علی صحة التقليد. لا شك أن هذه الروايات كان يعمل بها فی فترة حضور المعصومين عليهم السلام أی كان يتبع ويطاع العالم، وتُقبل أقواله و....

كما لا شك أن آية النَّفْر كان يعمل بها فی فترة حضور المعصومين عليهم السلام. وقد تم التفصيل فی الحديث عن آية النَّفْر فی كتاب « برترين لبيک به آيه نفر» الذی طبع باللغة الفارسية يشرح **"أفضل تلبية لآية النَّفْر"**.

و....

لذا، إذا ادعی شخص ما أن الروايات المذكورة لم يعمل بها أی من الأصحاب إطلاقاً فی فترة حضور المعصومين عليهم السلام، فقد قال قولاً مبالغاً فيه قطعاً.

ومن الروايات الواردة فی أخذ معالم الدين دليل واضح علی أن الاصحاب حتی فی عصر حضور المعصومين كانوا يطلبون الفتوی من

---

١) هذا الكتاب طبع باللغة الفارسية و تكلم فی «تساؤلات وصخب حول المرجعية والتقليد.

العالم الواجد للشرائط.

وقد مرّ شرح هذه الروايات فى عنوان «تتبع التقليد فى القرآن و الروايات».

للمزيد من المرور على جزء من هذه الروايات يمكنك الرجوع إلى العناوين التالية:

أخذ معالم الدين بديلاً عن المعرفة

الاعتماد على الفقيه بديلاً عن المعرفة

الامتثال للعالم بديلً عن المعرفة

قبول قول العالم بديلاً عن المعرفة

و...

بالتأمل فى الروايات المذكورة، يتضح أن سابقة التقليد عن العالم الجامع للشروط، تمتد حتى إلى عصر حضور المعصوم.

وكانت نتيجة هذا القسم هى أنه بالإضافة إلى أن صحة التقليد تثبت بوضوح من خلال العديد من الروايات، فإن وجود التقليد فى عصر الحضور يمثل أيضاً شاهداً واضحاً آخر على صحة التقليد.

نشأة التقليد فى مجال الدين

لقد هيأت روايات تصنيف الناس إلى عالم وجاهل، وفقيه وغير فقيه و...، الأرضية اللازمة للتقليد.

هناك عوامل مختلفة تلعب دوراً فى تصنيف الناس إلى فقيه وغير فقيه، وبالتالى فى سبب نشأة التقليد.

بعض هذه العوامل يرتبط بسمات الأفراد (خصائصهم)، والبعض الآخر يرتبط بسمات المسائل. وتشتمل كل مجموعة من هذه العوامل بدورها على مجموعات فرعية.

سنشير فيما يلى إلى بعض هذه السمات.

اختلاف القابلية الذاتية للأفراد

فى رواية شبّه النبى ﷺ العلم بالمطر، وشبّه قابلية الأفراد (الاستعدادات الفردية) بقابلية (طبيعة) الأرض.

قال ﷺ إن مثل ما بعثنى الله به من الهدى و العلم كمثل غيث أصاب أرضا.

و كان منها طائفة طيبة فقبلت الماء فأنبتت الكلأ و العشب الكثير.

و كان منها أجادب أمسكت الماء فنفع اللّٰه بها الناس و شربوا منها و سقوا و زرعوا.

و أصاب طائفة منها أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء و لا تنبت كلأ.

فذلك مثل من فقه فى دين اللّٰه و تفقه ما بعثنى اللّٰه به فعلم و علم.

و مثل من لم يرفع بذلك رأسا و لم يقبل هدى اللّٰه الذى أرسلت به.[١]

فى البداية، نشير إلى مختارات من دراية هذا الحديث، لنصل بعد ذلك إلى أثر التقليد فى هذا الحديث.من الواضح أن فاعلية المطر تكون كاملة وتامة فى كل مكان، لكن قابلية الأراضى تُسفر عن نتائج متباينة:

١) أرض استعدادها كامل: كان منها طائفة طيبة فقبلت الماء فأنبتت الكلأ و العشب الكثير

٢) أرض قاسية لا ينفذ منها الماء: كان منها أجادب أمسكت الماء

---

١) بحارالانوار ج١ ص١٨٤

فنفع الله بها الناس و شربوا منها و سقوا و زرعوا

٣) أرضٌ لا تمسك الماء ولا تُنبت نباتاً: أصاب طائفة منها أخرى إنما هى قيعان لا تمسک ماء و لا تنبت كلأ

لذا، فالناس أيضاً أصناف (عدة مجموعات) فى مواجهة العلم:

١) تم تشبيه الفقهاء بالبستان الذى أثمر بالعلم، والناس يستفادون من أحاديثهم ومن ثمار أحاديثهم.

٢) المحدِّثون، تم تشبيههم ببركة الماء فهم مجرد حافظون للأحاديث والناس يستفيدون من أحاديثهم.

٣) غير الحافظين للحديث، وهم سائر الناس

"إن المسافة بين بستان الفقيه وبركة المُحدِّث هى مسافة طويلة جداً، وعلى هذا الأساس، فإن قيمة الفقه لا تُقارن بقيمة نقل الحديث.

بستان الفقيه هو ملجأ آمن، سواء من أجل الاستمتاع بثمراته، أو من أجل إثمار الأراضى البور عبر جداول مياهه (ينابيعه).

أما بركة المُحدِّث، فهى مجرد مصدر ومرجع لنقل الحديث فحسب"

"إن بستان الفقيه، بالإضافة إلى أن مياه جداوله قابلة لإحياء الأراضى البور الأخرى وهو (تعلُّم وتفقُّه الآخرين)، فهو علاوة على ذلك ممتلئ بالنعَم الجاهزة (المعدة للاستفادة)

إن النعم الجاهزة فى بستان الفقيه هى أنواع الفتاوى المختلفة التى هى حاصل استنباطاته المتنوعة.

لذا، إذا لم يكن لدى شخص ما قابلية وهمّة التعلُّم ، فيمكن لمثل هذا الشخص أن يستفيد من النعم الجاهزة للفقيه

إن الاستفادة من النعم الجاهزة للفقيه، هى نفسها أخذ الفتوى ومعالم الدين من الفقيه.

وبمجرد أن يأتى ذكر أخذ الفتوى من الفقيه، يولَد التقليد.

ولكن سنبدأ توضيح الموضوع بالاختلافات بين البستان والبركة.

"البركة فيها ماء فقط، وليست فيها خصوبة .

أما البستان، فبالإضافة إلى أن فيه ماءً، وهو ماء عذب من الينابيع، فعلاوة على ذلك، كله خصوبة وإثمار"هو بستان وحديقة قد أثمرت وأصبحت جاهزة لتقديم النفع للآخرين

الآن نأتى إلى الشخص الثالث الذى يريد أن يراجع البستان والبركة.

يجب أن يتم تعريف القابلية (الاستعداد) التى يمتلكها الشخص الثالث الذى يراجع بركة المُحدِّث

١) إذا كان الشخص الثالث نفسه من نوع الصحراء فإن مهارته الوحيدة هى هدر ماء البركة، بمعنى أنه لا يستفيد هو، ولا يفيد الآخرين. بل ويلحق الضرر بالآخرين أيضاً من خلال هدر الماء.

٢) إذا لم يكن لدى الشخص الثالث قابلية الإثمار (الخصوبة)، ولكنه يمتلك الضبط والأمانة، فإنه بأخذ الأحاديث من البركة وحفظها، يتحول هو نفسه إلى بركة ثانية، تكون جاهزة لاستخدام أهلها (المختصين بها). فى هذه الحالة، يولد مُحدِّث من المُحدِّث الآخر.

٣) أما إذا كان لدى الشخص الثالث قابلية الإثمار، فإنه يسعى ويجتهد لإعمار أرضه البور بماء البركة، وينشئ بستاناً (روْضة). فى هذه الحالة يكون المحدِّث، مصداق «فرب حامل فقه لا فقه له» الشخص الثالث هو مثال الفقيه، الذى يأخذ رأس المال -أى الحديث- من بركة المُحدِّث، ويخصب قلبه بدرايته له، فيصبح فقيهاً.

"هذه الصور (الأنواع) هى نتاج مراجعة بركة المُحدِّث..

أما مراجعة بستان الفقيه، فتتضمن النتائج نفسها بالضبط، ولكن بإضافة مهمة.

الشخص الثالث الذى يراجع بستان الفقيه يجب أيضاً أن يتم تعريف القابلية التى يمتلكها بشكل دقيق.

١) "إذا كان الشخص الثالث نفسه صحراء قاحلة، فإن مهارته الوحيدة هى هدر ماء جداول (ينابيع) البستان وإتلاف منتجاته (محاصيله)؛ هذا الشخص لا يستفيد هو، ولا يفيد الآخرين. بل ويقوم بتخريب عمران الآخرين أيضاً.

ولهذا، فهو مصداق بذل العلم لغير أهله، الذى لا يترتب عليه أى أثر سوى الظلم للعلم والخسارة.

٢) إذا كان الشخص الثالث لا يمتلك قابلية الإثمار بسبب افتقاره إلى الوعى (أو الإدراك) اللازم، ولكنه يمتلك الضبط والأمانة، فإنه يأخذ الأحاديث من ينابيع البستان الجارية ويحفظها، فيتحول هو نفسه إلى بركة جاهزة لاستخدام أهلها. فى هذه الحالة، يولد من الفقيه مُحدِّث آخر فقط

بالطبع فى هذا التقدير، قد يقدّم غير الفقيه نوعاً آخر من البركة للآخرين، وذلك من خلال حفظ وضبط فتاوى الفقيه

٣) أما إذا كان لدى الشخص الثالث قابلية الإثمار، فإنه يسعى ويجتهدلإعمار أرضه البور بماء جداول البستان، وينشئ بستاناً جديداً هذا الشخص مصداق «و رب حامل فقه إلى فقيه او من هو أفقه منه».

هذا الفرع هو نفسه التعلُّم والتدرب من الفقيه؛ أى يأخذ رأس المال من الفقيه ويقوم بإثماره وتخصيبه، فيصبح هو نفسه فقيهاً.

كل هذا واضح ولكن صورة واحدة بقيت، وهى بالمناسبة ليست قليلة، وهى:

٤) الشخص الثالث، بسبب عدم القابلية والهمة (للتعلم)، يكتفى فقط بالاستفادة من الثمرات الجاهزة للبستان (الفقيه).

أى أنه ليس ناقلاً للرواية إلى آخرين ليصبح هو نفسه بركة ومحدثاً جديداً.

وليس مخصّباً لأرضه البور ليصبح هو نفسه بستاناً وفقيهاً جديداً.

بل هو فقط وفقط، مستخدِم (أو مستفيد) من المحصول الذى أثمر فى بستان الفقيه.

إن المحصول الذى أثمر فى بستان الفقيه، عبارة عن الفتاوى الناتجة عن استنباط الفقيه.

إن أخذ فتوى الفقيه والعمل بها، هو شىء مختلف عن نقل الحديث، ومختلف عن التعلُّم والتفقُّه من الفقيه.

بناءً على ذلك، فإن نتيجة مراجعة الشخص الثالث لبستان الفقيه، تبعاً لقابلية وهمّة الأفراد، هى عبارة عن:

١) التعلُّم من الفقيه، ونتيجة ذلك هى ولادة فقيه جديد.

٢) نقل الحديث، ونتيجة ذلك هى مُحدِّث جديد.

٣) أخذ الفتوى

ان الفرع الثالث، وهو أخذ الفتوى، هو فى الواقع نفسه تقليد الشخص الثالث للفقيه.

هذا التقليد نشأ من أمرين.

الف) بستان الفقيه الذى أثمر

ب) قصور أو تقصير الشخص الثالث فى أن يصبح فقيهاً ومُحدِّثاً

إن اجتماع هذين الأمرين، يؤدى إلى ولادة التقليد ويفتح طريقاً ثالثاً فى مقابل التعلُّم ونقل الحديث.

يلاحظ أولو البصيرة أن الحديث المطروح، بالإضافة إلى كونه يبين أحد عوامل التقليد، فإنه أيضاً دليل آخر على أحقية وصحة التقليد.

إن ما هو مهم هو إدراك خصوبة الفقيه من مطر القرآن والسنة.

كما أن إثمار الأرض من المطر هو اخضرار الأرض ونضارتها و إنبات أنواع الثمار، كذلك الفقيه بمطر الثقلين يكتسب قوة الاستنباط، وبدراية الأحاديث، يصبح مُطَّلعاً على الطبقات الخفية للدين.

إن تجلى دراية الأحاديث هو نفسه الفقه، وحاصل الاستنباط من الثقلين هو فتاوى الفقيه.

كل من كان أهلاً للفقاهة، يمكنه أن يتعلَّم و يجمع سنابل من بستان فقاهته و وكل من لم تكن لديه مثل هذه الأهلية، يمكنه أن يستخدم الفتاوى المستنبطة منه.

المجموعة الأولى هم المتعلّمون، والمجموعة الثانية هم المقلّدون.

اختلاف القدرة العملية وهمة الافراد

لم يكن الذوق والميل العملى لاصحاب الائمة متماثلاً. وقد كان لهذا الأمر تأثير بالغ الشدة فى تشكيل شخصيتهم الاجتماعية والعلمية. لاحظ بعض

الامثلة فى هذا لمجال.

كان جمع من الخواص من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام جالسين فى خدمته ويتحدثون ...:

فقالوا حدثنا.. يا حذيفة. قال لقد علمتم أنى سئلت عن المعضلات فحذرتهن. قالوا صدقت. قال فقالوا حدثنا.. يا ابن مسعود قال لقد علمتم أنى قرأت القرآن لم أسأل عن غيره. قالوا صدقت. قال فقالوا حدثنا.. يا مقداد. قال لقد علمتم إنما كنت فارسا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله أقاتل، و لكن أنتم أصحاب الحديث. فقالوا صدقت....[1]

فسألناه [اى ابو الدنيار معمر] أن يحدثنا بما سمع من أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

فذكر أنه لم يكن له حرص و لا همة فى طلب العلم وقت صحبته لعلى بن أبى طالب عليه السلام و الصحابة أيضا كانوا متوافرين.

فمن فرط ميلى إلى على عليه السلام و محبتى له لم أشتغل بشىء سوى خدمته و صحبته....[2]

---

١) بحارالانوار ج٣٠ ص٢٠٦

٢) بحارالانوار ج٥١ ص٢٢٧

يظهر الحديثان السابقان أن جميع أصحاب المعصومين عليهم السلام لم تكن لديهم الدافع (أو الحافز) للسؤال وطلب العلم.

النقطة المثيرة للاهتمام هى أن سبب عدم طلب العلم فى هذه الروايات كان الشوق لخدمة وصحبة النبى صلى الله عليه وآله و اميرالمؤمنين عليه السلام وهوفى اصله أمر إيجابى.

الآن، إذا أضفنا فقدان الدافع لطلب العلم، أو حتى الدوافع السلبية سيتضح أن مجموعة كبيرة من الأصحاب لم يكونوا طالبى علم وحديث.

شاءوا أم أبوا، فإن هذه المجموعة من الأفراد لم تكن لتصل أبداً إلى الفقه فى معرفة الدين وأحكامه، وبقيت بحاجة إلى فقه الآخرين.

إن تفاوت الأفراد من منظور الهدف والهمة والحاجة إلى فقه الآخرين، هو أحد العوامل الشائعة فى ولادة التقليد.

اتّساع مسائل العلم

إن إحدى خصائص الدين هى أن مسائله واسعة جداً.

واتساع مسائل الدين له جذور فى شمولية الدين وعمومه وخلوده.

بما أن إدراك هذا الأمر ليس سهلاً للأفراد المبتدئين ، فمن المناسب أن يتم تقديم مثال. لاحظ:

زرارة قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام جعلنى الله فداك أسألك فى الحج منذ أربعين عاما فتفتينى فقال يا زرارة بيت يحج قبل آدم عليه السلام بألفى عام تريد أن تفنى مسائله فى أربعين عاما.[1]

على الرغم من أن الإمام المعصوم هو أفضل مُعلِّم (تمام فاعلية الفاعل) وعلى الرغم من أن زرارة هو من الشخصيات البارزة من الأصحاب (كمال قابلية القابل)، مع كل هذا، لم ينجح زرارة فى أن يصل إلى الفقاهة الكاملة فى جميع مسائل جزء واحد فقط من الأحكام وهو مسائل الحج، فكيف بالفقاهة فى جميع أحكام الدين.

من هذا الإيجاز يتضح أيضاً وضع الفقاهة فى العقائد والمعارف (الفقه الأكبر).

إنّ حاصل اتّساع مسائل الدين هو عجز غالبية الأفراد عن الفقاهة فى بعض المسائل.

إن العجز عن الفقاهة هو عامل مهم فى ولادة التقليد

اتساع الفروع

بالإضافة إلى اتساع مسائل الدين، هناك الكثير من المسائل تكون هى نفسها ذات فروع واسعة. هذا الأمر أيضاً له جذور فى شمولية الدين

---

١) من لايحضر ج٢ ص٥١٩

وعمومه وخلوده

لذلك، فإن إحدى خصائص الدين هى اتساع فروع الكثير من المسائل.

بما أن إدراك هذا الأمر ليس سهلاً أيضاً للأفراد المبتدئين، فمن الجيد أن يتم تقديم مثال.

إن الواقعة المثيرة جداً للاهتمام التى جرت بين الإمام الجواد عليه السلام ويحيى بن أكثم، هى شاهد واضح لهؤلاء الأفراد.

فقال يحيى بن أكثم للمأمون يأذن لى أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة فقال له المأمون استأذنه فى ذلك فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال أ تأذن لى جعلت فداك فى مسألة فقال أبو جعفر عليه السلام سل إن شئت.

قال يحيى ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيدا؟

فقال أبو جعفر عليه السلام قتله فى حل أو حرم؟

عالما كان المحرم أو جاهلا؟

قتله عمدا أو خطأ؟

حرا كان المحرم أو عبدا؟

صغيرا كان أو كبيرا؟

مبتدئا بالقتل أو معيدا؟

من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟

من صغار الصيد أم من كبارها؟

مصرا على ما فعل أو نادما؟

فى الليل كان قتله للصيد أم فى النهار؟

محرما كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرما؟

فتحير يحيى بن أكثم و بان فى وجهه العجز و الانقطاع و لجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره...

فلما تفرق الناس و بقى من الخاصة من بقى قال المأمون لأبى جعفر عليه السلام إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه الذى فصلته من وجوه من قتل المحرم لنعلمه و نستفيده.

فقال أبو جعفر عليه السلام نعم إن المحرم إذا قتل صيدا فى الحل و كان الصيد من ذوات الطير و كان من كبارها فعليه شاة.

فإن أصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفا.

و إذا قتل فرخا فى الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن.

و إذا قتله فى الحرم فعليه الحمل و قيمة الفرخ.

فإذا كان من الوحش و كان حمار وحش فعليه بقرة و إن كان نعامة فعليه بدنة و إن كان ظبيا فعليه شاة.

و إن كان قتل شيئا من ذلك فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفا

هديا بالغ الكعبة.

و إذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه و كان إحرامه بالحج نحره بمنى و إن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة.

و جزاء الصيد على العالم و الجاهل سواء و فى العمد عليه المأثم و هو موضوع عنه فى الخطاء.

و الكفارة على الحر فى نفسه و على السيد فى عبده.

و الصغير لا كفارة عليه و هى على الكبير واجبة.

و النادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة و المصر يجب عليه العقاب فى الآخرة.

فقال المأمون أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك.

فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى أسألك؟ قال ذلك إليك جعلت فداك فإن عرفت جواب ما تسألنى عنه و إلا استفدته منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام أخبرنى عن رجل نظر إلى امرأة:

فى أول النهار فكان نظره إليها حراما عليه.

فلما ارتفع النهار حلت له.

فلما زالت الشمس حرمت عليه.

فلما كان وقت العصر حلت له.

فلما غربت الشمس حرمت عليه.

فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له.

فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه.

فلما طلع الفجر حلت له.

ما حال هذه المرأة و بما ذا حلت له و حرمت عليه؟

فقال له يحيى بن أكثم لا و الله لا أهتدى إلى جواب هذا السؤال و لا أعرف الوجه فيه فإن رأيت أن تفيدناه.

فقال أبو جعفر عليه السلام هذه أمة لرجل من الناس.

نظر إليها أجنبى فى أول النهار فكان نظره إليها حراما عليه.

فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له.

فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه.

فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له.

فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه.

فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له.

فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه.

فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له....[1]

---

١) بحارالأنوار ج٥٠ ص٧٦

إن اتساع الفروع له شواهد كثيرة. إن المرور الإجمالى على شرح اللمعة للشهيد الثانى، يكفى لإدراك ولو قليل من اتساع الفروع.

إن حاصل اتساع الفروع هو عجز غالبية الأفراد عن الفقاهة فى بعض المسائل. إن العجز عن الفقاهة هو عامل مهم فى ولادة التقليد.

صعوبة فهم الدين (عمق وغموض الدين)

الاستسهال والظن بالصعوبة المفرطة فى الدين، كلاهما من آفات المعرفة الدينية.

وكل واحدة من هاتين الآفتين، هى بحد ذاتها جذر وأمّ لإشكالات أخرى.

من جملة الإشكالات الناشئة عن الاستسهال فى الدين، هى الشبهات التى طُرحت فى مجال التقليد.

ولأجل إزالة وهم الاستسهال فى الدين، يكفى أن يكون لدينا جولة سريعة فى المصادر الوحيانية.

إن نيل بعض المعارف يتوقف على خصائص معينة لا يمتلكها الجميع. ومن جملة تلك الخصائص، معرفة «لحن القول» و «معاريض الكلام». قد أشير إلى هذه المسألة فى القرآن والروايات، واعتُبرت الفقاهة متوقفة عليها.

حاصل هذه الفئة من الروايات، هو أن الفقاهة مرهونة (مُعَلَّقة) بشروط لا يمتلكها الجميع.

الشروط المذكورة للفقاهة، هى شاهد على بطلان الاستسهال (الظن بالسهولة) فى الدين.

وقد أشرنا سابقاً إشارة موجزة إلى بحث «لحن القول» و «معاريض الكلام».

ميدان التقليد ونطاقه

لقد أكّدنا مراراً وتكراراً فى هذا المقال أن موضوع المقال هو التقليد العقلى والعقلائى، وليس التقليد بشكله المطلق والعام.

لذا، من المناسب أن نعرف ميدان التقليد العقلى والعقلائى لنتمكن من فصله عن التقليد غير العقلائى.

قلنا إن المحور الرئيسى للتقليد هو قبول قول الغير و«التقلى بالصدق».

بناءً على ذلك، يجب أن نرى فى أى ميدان يكون «التلقى بصدق قول الغير» عقلياً وعقلائياً.

من الواضح أن القول الجدير بالتصديق هو ذلك الذى يصدر عن علم ويقظة.

إن القول الذى يصدر عن علم يتوقف على أمرين: ١- أن يكون عالماً ٢- عدم الانحراف عن العلم.

فيما يلى، ستتعرف على شرح هذين الأمرين.

عالِمِية المَرجع، الميدان الأول للتقليد

موضوع الكتاب هو المرجعية الدينية والتقليد الشرعى.

من الواضح أن التقليد لا يكون عقلياً إلا إذا كان تقليداً لمرجع عالم بعلم الدين. ذلك لأن تقليد شخص لا علم له بالدين ليس عقلياً إطلاقاً

ما هو الدين؟ الدين برنامج شامل تم تدوينه لتكامل البشر.

من الواضح أن العالم بمثل هذا البرنامج فى المرتبة الأولى هو خالق البشر وخالق العالم الذى يعيش فيه البشر. لأن العليم القادر الذى بنى وصنع مثل هذا النظام هو على دراية تامة ببرنامج تكامل مخلوقه. إذن، العالم الأول هو نفسه المُشَرّع للشريعة، وهو الله تعالى.

فى المرتبة الثانية، مُمَثِّلُ صاحب الشريعة، أى النبى ﷺ وأوصياؤه المُطَهَّرون، هم العالمون بالدين. ذلك لأن إرسال ممثل جاهل وغير مطَّلع ليس لائقاً أبداً بمثل هذا الخالق.

بناءً على الأصول الأولية، فإن الأمرين المذكورين (العالمية) هما لا يقبلان التشكيك من منظور العقل. لذا، فإن الشرط الأول لمرجعية الله وأوليائه قد تحقق قطعاً. بس إذن، قبول (أو الأخذ) بسخن (قول) الله والنبى ﷺ و خلفائه عليهم السلام من هذا المنظور هو أمر عقلى تماماً.

إن ما يستحق التمعن والتفكير فيه أكثر هو قبول أقوال فقهاء آل محمد عليهم السلام و تقليد مراجع الشيعه.

لا شك فى أن أهل البيت عليهم السلام كان لديهم تأكيد كبير على التشجيع على الفقاهة ، كما لا ريب فى أنهم بذلوا جهوداً عملية وافرة لتفقه الأصحاب.

كما لا يمكن إنكار أن بعض الأصحاب وصلوا إلى المقام الرفيع للفقاهة من خلال التعلم. وإن شهادة المعصومين عليهم السلام أنفسهم بفقاهة بعض الأصحاب هى أيضاً تأكيد على هذا الأمر.

ما لا شك فيه أن سلسلة الفقاهة استمرت فى عصر الغيبة، ولا يزال بعض علماء الشيعة يصلون ويواصلون الوصول إلى المقام الرفيع للفقاهة.

كل هذه الأمور تُظهر أن الشرط الأول (وهو عالمية المرجع) لقبول قول العالم، هو أمر ممكن التحقق وقد وقع فعلاً.

إن المهم هو معرفة الأمور التى تلعب دوراً فى الفقاهة.

تفصيل هذا المطلب خارج عن مجال البحث. لذلك، سيتم الاكتفاء بالإشارة إلى عناوينه الهامة جداً.

إن القسم الأعظم من الدين، لا سيما فى مجال الأحكام، هو توقيفى (متوقف على النص). واللازم لهذا الأمر هو أن قناة الفقاهة تنحصر فى الرجوع إلى الثقلين.

إن الفقاهة تكمن فى مجال دراية الروايات، وليس فى مجال مجرد نقل الرواية وحفظها.

فرب حامل فقه لا فقه له....[١]

قال أبو عبد الله عليه السلام خبر تدريه خير من عشرة ترويه....[٢]

قال الصادق عليه السلام اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنا....[٣]

إن أحد الأمور التى لها تأثير بليغ فى الدراية (فهم الروايات) هو الإحاطة بجميع الروايات. وذلك لأن الروايات، شأنها شأن القرآن«يفسر بعضه بعضا».

عن أبى عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام يا بنى اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم و معرفتهم.

فإن المعرفة هى الدراية للرواية و بالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان....[٤]

إن بعض علامات الفقاهة هى معرفة لحن القول ومعاريض الكلام.

إنا و الله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف

---

١) بحارالانوار ج٣١ ص٤٢١

٢) بحارالانوار ج٢ ص٢٠٨

٣) بحارالانوار ج٢ ص٨٢

٤) بحارالانوار ج١ ص١٠٦

اللحن.[١]

و لا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا....[٢]

إن معرفة الفقيه و فقهه، له جذور فى عقله..

إن الله تبارك و تعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول فى دار الدنيا.[٣]

إن الدراية المتّكئة على العقل، هى نفسها الاستنباط.

يغوص العقل على الكلام فيستخرجه من مكنون الصدر كما يغوص الغائص على اللؤلؤ المستكنة فى البحر.[٤]

مما لا شك فيه أن أى استنباط من الروايات لا يمكن أن يكون متناقضاً مع محكمات الدين.

بالإضافة إلى أن العقل البديهى حجة، فمما لا شك فيه أن أى رواية لم تصدر فى تناقض مع العقل البديهى.

عن سفيان بن السمط قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام جعلت

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٢٠٨

٢) معانى الأخبار ص٢

٣) بحارالانوار ج١ ص١٠٦

٤) بحارالانوار ج١ ص٩٤

فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه.

قال فقال أبو عبد الله عليه السلام أ ليس عنى يحدثكم؟

قال قلت بلى.

قال فيقول لليل إنه نهار و للنهار إنه ليل؟

قال فقلت له لا.

قال فقال رده إلينا فإنك إن كذبت فإنما تكذبنا.[1]

با لتمعن فى ضوابط الاستنباط، يتضح أن العقول الناقصة والآراء الباطلة والقياسات الفاسدة هى فى تضاد مع توقيفية الدين.

عن أبى حمزة الثمالى قال قال على بن الحسين عليه السلام إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة و الاراء الباطلة و المقاييس الفاسدة.

و لا يصاب إلا بالتسليم فمن سلم لنا سلم و من اهتدى بنا هدى....[2]

إن التمعن فى ضوابط الاستنباط يضمن العقلانية الحقيقية للدين وينفى العقلانية الزائفة فيه.

---

١) بحارالانوار ج٢ ص١٨٧

٢) بحارالانوار ج٢ ص٣٠٣

إن الاحتياط فى الدين يحصر المرجعية فى الفقيه الأعلم.

إن النفس القدسية والعناية الإلهية تلعب دوراً فى تحصيل الفقاهة.

فإنا لا نعد الفقيه منهم فقيها حتى يكون محدثا.

فقيل له أ و يكون المؤمن محدثا؟

قال يكون مفهما و المفهم محدث.[١]

إن مسيرة الفقاهة هى فى الواقع دراية (فهم) للمصادر الصحيحة (أى الإدراك العقلى للثقلين).

ما مرّ كان نظرة إجمالية لبعض الضوابط الكلية للفقاهة، وليس جمعاً لكل هذه الضوابط.

من البديهى أن مصداق الفقيه يمكن إحرازه وفقاً للقواعد والأصول العقلائية والشرعية.

عدالة المرجع، ضامن عدم الانحراف

من خلال المباحث السابقة، اتضح أن المرجع الأول هو الله تعالى، والمرجع الثانى هو النبى صلى الله عليه وآله و المرجع الثالث أهل البيت عليهم السلام

طبقاً للأصول الأولية، فإن الله لا يخطئ، والنبى صلى الله عليه وآله و اهل بيته عليهم السلام معصومون، لذا إن الانحراف عن الحق فى هذه المراجع الثلاثة مستحيل

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٨٢

وغير ممكن. وعليه، فإن موضوع ضمان عدم الانحراف منتفٍ من الأساس.

إن المرجع الرابع، وهو الفقهاء، هو العمدة ومحل البحث .

لقد أوضحت المباحث السابقة أن الشرط الوحيد لصحّة الإفتاء هو أن يكون الإفتاء عن علم وليس عن شيء آخر.

أما صحّة التقليد، فبالإضافة إلى شرط صحّة الإفتاء (أى الإفتاء عن علم)، فإنها مشروطة بكون المجتهد أميناً أيضاً.

وبغض النظر عن الضرورة العقلانية الواضحة تماماً لهذا الشرط، فقد تم التأكيد فى روايات متعددة على أمانة المفتى فى أمر الدين والدنيا.

فى الرواية رقم ٢٠ التى مرت بنا سابقاً، تم بيان شرط أخذ الدين بأن يكون (المرجع) شيعياً، وتم وصف غير الشيعى بأنه خائن.

لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين....[1]

تم تعريف شرط أخذ معالم الدين بأنه الوثوق والأمانة .

عن على بن المسيب الهمدانى قال قلت للرضا عليه السلام شقتى بعيدة و لست أصل إليك فى كل وقت فممن آخذ معالم دينى؟

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٨٢

قال من زكريا بن آدم القمى المأمون على الدين و الدنيا.[١]

كذلك مضى فى رواية:

أخبرنى أبو على أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك فقال له العمرى و ابنه ثقتان.

فما أديا إليك عنى فعنى يؤديان و ما قالا لك فعنى يقولان فاسمع لهما و أطعهما فإنهما الثقتان المأمونان.[٢]

كما يمكن الاستفادة من أحاديث بنى فضّال بأنَّ أخذ الحديث مشروطٌ بالوثاقة ، بينما أخذ الفتوى (الذى هو ذاته أخذ الرأى) مشروطٌ بعدم الانحراف عن الدين.

فقال عليه السلام خذوا بما رووا و ذروا ما رأوا.[٣]

على أى حال، فإن التقليد الذى هو أخذ الفتوى، هو أحد مصاديق أخذ معالم الدين. لذا، لا يجوز التقليد من غير المأمون وغير الموثوق به.

يعَبَّر عن الاعتماد المطلوب والمتناسب مع التقليد، بتعبير عدالة المجتهد.

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٢٥١

٢) كافى ج١ ص٣٣٠

٣) بحارالانوار ج٢ ص٢٥٣

تُظهر من رواية الامام الحسن العسكرى[١]، العلاقة بين الوثوق والتقليد بشكل جيد.

إن النقاط التى تساعد فى دراية (فهم) الرواية هى كما يلى:

١) إن الإشكال فى تقليد اليهود لعلمائهم كان كذب علمائهم. وكذب علماء اليهود كان مانعاً من تصديق الخبر والحكاية والعمل بخبرهم.

إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماهم بالكذب الصريح و... و اضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على اللّٰه و لا على الوسائط بين الخلق و بين اللّٰه فلذلک ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا و من قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره و لا تصديقه فى حكاياته و لا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهدوه...

٢) التأكيد على أن المشكلة الوحيدة للتقليد هى فسق العالم .

فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم اللّٰه تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم...

و ذلک لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فأما من ركب من القبائح و الفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا و لا كرامة و إنما كثر التخليط فيما

---

١) بحارالانوار ج٢ ص٨٧

يتحمل عنا أهل البيت لذلک لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم و يضعون الأشياء على غير وجوهها لقلة معرفتهم و آخرين يتعمدون الكذب...

٣) النقطة المقابلة لعلماء اليهود هى الثقة الأمين. ومع زوال المانع فى العالم العادل، تزول حرمة التقليد أيضاً.

فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه...

٤) النتيجة النهائية هى أن التقليد من كل عالِمٍ صادقٍ هو أمر جائز.

إن خلاصة التأمل فى النقاط المذكورة هى أن أساس التقليد العقلانى هو عالمية المرجع وعدالته.

كما أن خلاصة الروايات المذكورة هى أن:

إن الشرط الوحيد للتقليد الحق والتصديق فى محله، هو صدق العالم.

إذن، فإن التقليد من العالم الصادق وحده هو الذى يعد عقلانياً، عقلائياً وشرعياً.

الغاء شرط العصمة فى نقل الروايات والافتاء

بالتمعن فى الآيات والروايات، يتضح أن قيام الدين وبقاءه مرتبط بالمراجع والمفتين الأربعة، أى الله، والرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام والفقهاء

بطبيعة الحال، فإن المراجع والمفتين الثلاثة الأوائل، أى الله والرسول والإمام، هم معصومون (لا يخطئون)، أما الفقيه فهو معرّض للخطأ.

لذا، عندما نعدّ مرجعية الفقيه إلى جانب مرجعية الله والرسول والإمام، فإنه ليس أبداً بمعنى عصمة الفقيه، ولا يستلزم أبداً مقارنة غير المعصوم بالمعصوم.

بل إن الكلام يدور حول التقليد من غير المعصوم، الذى قُبِلَ فى الشرع بوصفه واقعاً عقلياً ومألوفاً.

كما أن نقل الرواية من قِبَل الرواة غير المعصومين قد تم قبوله.

بمعنى آخر، فإن المعصوم نفسه قد أمر بسماع رواية غير المعصوم، وكذلك بقبول فتوى غير المعصوم.

إن مراجعة اخرى على أدلة التقليد يكفى لإثبات أنه لا يوجد فى أى من أدلة التقليد أثر لشرط عصمة الفقيه.

كما أنه من الواضح أنّ أصحاب المفتى (المجتهدين/الفقهاء) جميعهم كانوا غير معصومين. وإن وجود المفتين غير المعصومين فى عصر حضور الأئمة هو شاهد على أن العصمة ليست شرطاً للتقليد من المرجع.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام لقثم ابن عباس:

أما بعد فأقم للناس الحج و ذكرهم بأيام الله و اجلس لهم

العصرين فأفت المستفتى و علم الجاهل و ذاكر العالم....[1]

بصرف النظر عن ذلك، فإنه لو كانت العصمة شرطاً للعمل بالأحكام، فلن يتمكن حتى الفقيه نفسه من العمل بفقهه. لأن فرض المسألة هو أنه ليس معصوماً، واحتمال الخطأ فى فقاهته وارد.

لذا، لو لم تكن فقاهة الفقيه حجة، فإنها لا تكون حجة لنفسه ولا تكون حجة للآخرين غير الفقهاء.

آخِرُ دَعْوانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ

وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِين

---

۱) بحارالانوار ج۳۳ ص۴۹۷ نهج‌البلاغة ص۴۵۷ نامه۶۷

ما صدر حتى الآن من موقع «آشتي با خرد»:

☑ **۱. از کرامت درویشانه تا کرامت انسانی**
من الكرامة الدرويشية إلى الكرامة الإنسانية
☑ **۲. اشراق خورشید (جهان در عصر طلایی ظهور)**
اشراق الشمس (العالم في العصر الذهبي للظهور)
☑ **۳. علل غیبت خورشید (دلایل حرمان از امام زمان‌ع)**
علل غيبوبة الشمس (أسباب الحرمان من الإمام المهدى ع)
☑ **٤.شاقول اخباریت و اصولیت**
☑ **٥. پیشینه نص‌زدگی (اخباریت لابلای تاریخ و روایات)**
خلفية التمسك بالنص (الأخبارية بين طيات التاريخ والروايات)
☑ **٦. درنگی نو بر لایه‌های تقلید**
نظرة متجددة على طبقات التقليد
☑ **۷. ستون استوار دین (مرجعیت امینان دنیا و دین)**
الركن الوثيق للدين (مرجعية أمناء الدنيا والدين)
☑ **۸. پرسش‌ها و هیاهوها پیرامون مرجعیت و تقلید**
تساؤلات وصخب حول المرجعية والتقليد
☑ **۹. إعجاز و کرامت از واقعیت تا پندار**
الإعجاز والكرامة: من الواقع إلى الوهم
☑ **۱۰. فتنه وهابیت قوچان**
☑ **۱۱. رسالة فی جواب‌عن‌شبهات‌کشف‌الارتیاب** (تحقیق‌وتقدیم)
رسالة في الجواب عن شبهات كشف الارتياب
☑ **۱۲. جواهر ناشناخته زندگینامه شیخ عبدالله ریزگی**
☑ **۱۳. برترین لبیک به آیه‌ی نفر، شناسنامه قرآنی طلبگی**
أفضل تلبية لآية النفر (بطاقة الهوية القرآنية للطلبة)
☑ **۱٤. کافر در سه مدار آفرینش، انسانیت و احکام**

الكافر في ثلاثة مدارات: الخلقة، والإنسانية، والأحكام

☑ **۱۵. فاطمه**علیه‌السلام **به میدان آمد تا علی**علیه‌السلام **زنده بماند**

فاطمةعلیه‌السلام نزلت إلى الساحة كي يبقى علىعلیه‌السلام حياً

☑ **۱۶. ماه در ماه، امام زمان عجل‌الله‌فرجه در ماه رمضان**

القمر في الشهر، الإمام المهدي عجل الله فرجه في شهر رمضان

☑ **۱۷. اسرار پنهانِ توطئه ازدواج**

الاسرار المخفية لمؤامرة الزواج

☑ **۱۸. مجموعه «روزنه‌ای به عبودیت فقیهانه»**

☑ **۱۹. علی**علیه‌السلام **باید بماند جلد یکم**

علي عليه السلام يجب أن يبقى، المجلد الأول

☑ **۲۰. علی**علیه‌السلام **باید بماند جلد دوم**

علي عليه السلام يجب أن يبقى، المجلد الثاني

☑ **۲۱. گذری بر تقلید (تلخیص شماره ۶)**

نظرة على التقليد (ملخص رقم ۶)

☑ **۲۲. ضمانت الهی، پشتوانه ابلاغ ولایت**

الضمان الإلهي، دعامة إبلاغ الولاية

☑ **۲۳. طلبگی، دشوارترین ریاضت**

طلب علم الدين أقسى رياضة روحية

☑ **۲۴. اولوا الامری بر تارک غدیر**

أولوا الأمر على ذروة غدير

☑ **۲۵. الولایة فی مرآة الوحی المجلد الاول (تحقیق)**

☑ **۲۶. الولایة فی مرآة الوحی المجلد الثانی (تحقیق)**

☑ **۲۷. نظرة على التقليد (تعريب رقم ۲۱)**